



الفوزان: استهداف
المقدسات وقاصدي
الحرمين الشريفين
جريمة عظيمة

الفوزان

العدد ١٣٢٧ - الاثنين ٨ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/١٩ م

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية

السعودية والكويت تاريخ مشترك ومصير واحد



العدد الجديد

العدد 142
الطبعة 2026

أجبالنا

صديقتي
الجديدة



«سعد و شعاد»
في رحلة المنطاد

مغامرات «التوأمين»
أبو البشر!

مدرج وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajalna.q8

للإستفسار 96903524

عقيق AQEEQ

Concentrated Perfume Oil



مستحدث 1928 SINCE

الشايح للعطـور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes



العدد ١٣٢٧ - الاثنين ٨ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/١٩ م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد



10

السعودية والكويت
تاريخ مشترك ومصير واحد



6

قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي
بإحياء التراث عطاء متواصل وجهود متنامية



30

قاعدة «لكل عمل رجال» وتطبيقاتها
في حوكمة المؤسسات الخيرية



14

استهداف قاصدي الحرمين الشريفين اعتداء
على حرمة المقدسات وأمن المسلمين

18

البشاشة خلق إسلامي رفيع

20

طالب العلم.. بين العلم والمعلومات

26

الإيمان بسؤال القبر والحوض والميزان

39

من معلمي الناس الخير الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

43

الأسرة الحصن المنيع للمجتمع

46

أوراق صحفية: شوقي.. ومكانة المعلم

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
+965 25362733 - 25348664
الخط الساخن +965 97288994
+965 25362740
forqany@hotmail.com
www.al_forqan.net
@al_forqan
@al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون: 98654239

نشر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

الحجاب ليس عائقًا أمام التعليم

المدرسة، التي يفترض أن تكون فضاء للمعرفة وبناء الشخصية، إلى موضع صراع بين ما تؤمن به الطالبة وما تتطلع إليه.

والواقع أن الحجاب لم يكن يومًا عائقًا أمام التحصيل العلمي أو التفوق المعرفي؛ فقد أثبتت نساء محجبات حضورهن وكفاءتهن في ميادين الطب والهندسة والتعليم والبحث العلمي، وجمعن بين الاعتزاز بدينهن والتميز في تخصصاتهن، فالعلم لا تقاس قيمته بمظهر صاحبه، وإنما بما يحمله من معرفة، وما يبذله من جهد، وما يحققه من نفع.

إن القضية في جوهرها أعمق من مجرد خلاف حول زي مدرسي؛ إنها قضية حرية اعتقاد، وكرامة إنسان، وحق في التعليم، وقبل ذلك كله قضية فتاة لا تطلب امتيازًا على غيرها، وإنما تريد أن تجلس إلى مقعدها الدراسي دون أن تتخلى عن حجابها؛ فالعلم حق لا يجوز أن يكون ثمنه التنازل عن الدين، والحجاب عبادة لا يجوز أن يكون جزاؤها الحرمان من التعليم.

﴿مِنْهَا﴾ (النور: ٣١)، ومن هنا، فإن مطالبتها بخلع حجابها لا تعني مجرد تغيير في مظهرها، بل تعني مطالبتها بالتخلي عما تؤمن به وتراه واجبًا عليها أمام ربها، فضلًا عن المساس بحقها في ممارسة شعائريتها.

وتزداد المفارقة إيلا ما حين ندرك أن الإسلام الذي أمر المرأة بالحجاب، هو ذاته الذي أعلى شأن العلم، ورفع منزلة أهله، فقال -سبحانه-: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، بل إن أول ما نزل به الوحي على رسولنا الكريم (اقرأ)؛ فكيف يجعل الالتزام بفريضة دينية عائقًا أمام تحصيل العلم الذي عظم الإسلام شأنه؟ وكيف تدفع الفتاة إلى الاختيار بين طاعة ربها وبناء مستقبلها؟

ومن هنا لا تقف خطورة هذه القيود عند حرمان الفتاة من مقعد دراسي، بل تمتد إلى ما تتركه في نفسها من شعور بأن تمسكها بعقيدتها قد يحرمها من تحقيق طموحاتها، وهكذا تتحول

في الوقت الذي تتبنى فيه أكثر من ٢٠ دولة متقدمة -ذات مرجعيات علمانية- مبدأ الحرية الشخصية، وتفتح أبواب مدارسها وجامعاتها للمحجبات بلا قيد، يصدمنا الواقع في دولة آسيوية -يشكل المسلمون الغالبية العظمى من سكانها- بحظر الحجاب في أروقة التعليم؛ لتجد الفتيات المسلمات أنفسهن أمام خيار قاس: إما أن تتمسك بحجابها، الذي فرضه الله عليها، وإما أن تتنازل عنه، في مشهد يعكس انتكاسة حقوقية، تجعل نيل حق أساسي، مرهونًا بالاعتداء على حق آخر لا يقل عنه قدسية!

ولعل الذين سنوا هذه القوانين لم يدركوا أن الحجاب في حياة الفتاة المسلمة ليس مجرد لباس ترتديه أو تخلعه، بل هو فريضة دينية تؤمن بها، وعبادة تقربها إلى ربها، وطاعة فيها عزها، امتثالًا لأمر الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وقوله -سبحانه-: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ



قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي بإحياء التراث عطاء متواصل وجهود متنامية في خدمة المجتمع الكويتي

تواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي أداء رسالتها الخيرية والدعوية والإنسانية، انطلاقاً من رؤيتها القائمة على الجمع بين خدمة المجتمع الكويتي والإسهام في الجهود الإنسانية خارج البلاد؛ إذ تعمل الجمعية منذ تأسيسها في مسارين متكاملين؛ أولهما داخل دولة الكويت، وثانيهما خارجها، من خلال منظومة من البرامج والمشروعات التي تستهدف تلبية احتياجات المستفيدين، وتعزيز قيم التكافل والتراحم، والإسهام في تنمية المجتمع، وتتنوع أعمال الجمعية داخل الكويت بين تقديم المساعدات المالية والعينية للأسر والأفراد المحتاجين، ودعم الجهات والمؤسسات الأهلية، وتنفيذ المشروعات الإنشائية، إلى جانب الاستجابة للاحتياجات الطارئة والأزمات من خلال إدارة متخصصة، بما يعكس شمولية العمل الخيري وتعدد مجالاته.

توطين العمل الخيري

أكثر من ٤١٧ محاضرة ودرسا في مختلف مناطق الكويت، إلى جانب إقامة ١٧٤ نشاطاً تنوعت بين الدورات الثقافية والمجالس العلمية، وتنظيم ٥٥ ملتقى، فضلاً عن العديد من المسابقات الثقافية والعلمية، وقد بلغ عدد المشاركين والمستفيدين من هذه الأنشطة نحو ٢١ ألف شخص، وهو ما يعكس اتساع نطاق البرامج التوعوية والتعليمية التي تنفذها الجمعية، وحرصها على نشر العلم الشرعي وتعزيز الوعي الديني والثقافي في المجتمع.

ومن أبرز هذه الأنشطة المجالس الفقهية التي تستهدف تعليم المسلمين الأحكام الشرعية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، ولا سيما ما يتعلق بالعبادات والمعاملات؛ حيث تجاوز عددها ٤٢ مجلساً فقهياً، أسهمت في تقريب المسائل الشرعية إلى عموم الناس، وربط العلم باحتياجاتهم العملية.

وفي إطار توجهات وزارة الشؤون الاجتماعية الرامية إلى توطين العمل الخيري وتعزيز أثره داخل الكويت، تولي الجمعية اهتماماً خاصاً بالمشروعات والبرامج الموجهة لخدمة المجتمع المحلي، ولا سيما من خلال قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي، الذي يشرف على شبكة واسعة من الفروع واللجان المنتشرة في مختلف مناطق البلاد، وقد حقق القطاع خلال عام ٢٠٢٥ إنجازات متعددة، توزعت على مجالين رئيسيين: الأنشطة الثقافية والتعليمية، والأعمال الخيرية والإنسانية، بما يجسد تكامل الجهود الدعوية والتربوية مع المبادرات الإغاثية والاجتماعية.

المجال الثقافي والتعليمي: أكثر من ٢١ ألف مستفيد

في المجال الثقافي والتعليمي، نظمت الفروع واللجان التابعة للقطاع



المساعدات المالية: أكثر من ٤ آلاف حالة

وفي مجال العمل الخيري والإنساني، واصلت الفروع واللجان التابعة للقطاع جهودها في مساعدة الأسر والأفراد المحتاجين؛ حيث قدمت خلال عام ٢٠٢٥ مساعدات مالية لنحو ٤٠٣٧ حالة في مختلف محافظات الكويت، وتوزعت الحالات المستفيدة جغرافيا على النحو الآتي:

● محافظة العاصمة وحوالي: ٩١٤ حالة.

● محافظة الفروانية والجهراء: ٢٩٧٧ حالة.

● محافظتا الأحمدى ومبارك الكبير: ١٤٦ حالة.

وتعكس هذه الأرقام اتساع نطاق المساعدات التي تقدمها الجمعية، وسعيها إلى الوصول إلى الفئات المحتاجة في مختلف المناطق، وفق الإمكانيات المتاحة والاحتياجات المرصودة.

مشروعات الإطعام: عطاء ممتد طوال العام

ولم تقتصر جهود الجمعية على المساعدات المالية، بل شملت طيفا واسعا من المساعدات العينية، التي تتميز بتنوع مجالاتها واتساع دائرة المستفيدين منها، ففي مجال الإطعام، وزعت الفروع واللجان أكثر من ٣٩,١٨٠ وجبة على العمال في مختلف مناطق الكويت على مدار العام، في حين شهد شهر رمضان المبارك تكثيف الجهود الخيرية؛ حيث جرى تقديم نحو ١٨٥,٢٠٠ وجبة إفطار للصائمين، كما شملت المساعدات الغذائية توزيع ١٩٢٤ سلة غذائية على الأسر المحتاجة، إلى جانب كميات من الأرز واللحوم والمواد التموينية الأخرى، بما يسهم في تخفيف الأعباء المعيشية عن الأسر المستفيدة، وتعزيز صور التكافل الاجتماعي.

الكسوة والتعليم والأجهزة المنزلية

وامتدت المساعدات العينية إلى مجالات أخرى تمس الاحتياجات الأساسية للأسر والأفراد؛ حيث استفادت أكثر من ٣ آلاف حالة من مشروعات توزيع الكسوة، وفي المجال التعليمي، قدمت الجمعية الحقايب المدرسية والمساعدات المرتبطة بالتعليم لأكثر من ١٩٠ حالة، دعما لاستمرار الأبناء في مسيرتهم الدراسية، وتخفيفا للأعباء التي تتحملها أسرهم، كما استفادت أكثر من ١٣٠ حالة من مشروعات

● توسعت جمعية إحياء التراث في تنفيذ المشروعات والمساعدات داخل الكويت بما ينسجم مع التوجهات الرسمية نحو إعطاء الأولوية للاحتياجات المحلية

● اتسع نطاق المساعدات الإنسانية فشملت المساعدات المالية: ٤٠٣٧ حالة في المحافظات الست إلى جانب مساعدات عينية متنوعة في الغذاء والكسوة والتعليم والأجهزة المنزلية

● وزعت الجمعية أكثر من ٢٢٤ ألف وجبة بين وجبات العمال وإفطار الصائمين فضلا عن السلال الغذائية والمواد التموينية الأخرى

● تجاوز عدد الحالات التي استقبلتها الجمعية خلال خمس سنوات: ٥٠ ألف حالة استفاد منها أكثر من ربع مليون فرد



متوازنة تجمع بين العلم والقيم والمهارات الحياتية.

• **البرامج الشرعية والتربوية:** تشتمل البرامج الشرعية على المقرأة القرآنية، ودروس السيرة النبوية، وتعليم عقيدة المسلم، وأحكام العبادات، والأذكار اليومية، بما يعزز الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ويرسخ القيم الإسلامية في نفوس الناشئة.

• **البرامج التعليمية والمعرفية:** وتتضمن البرامج التعليمية أنشطة المكتبة والقراءة، والتعريف بعلم الفلك، والتدريب على مبادئ الإسعافات الأولية، وتقديم النصائح والإرشادات الطبية، بما يوسع مدارك المشاركين، وينمي اهتماماتهم العلمية والمعرفية.

• **البرامج المهنية والفنية:** وتشمل الأنشطة المهنية والفنية الرسم بمختلف أنواعه، والتعريف بالتراث البحري الكويتي، وفنون الطهي، وصناعة العطور، والزراعة، بهدف اكتشاف المواهب وتنمية المهارات العملية والإبداعية لدى المشاركين.

• **البرامج الرياضية والترفيهية:** أما الجانب الرياضي والترفيهي، فيضم كرة القدم والسباحة والكراتيه والبينتول والملاعب الصابونية والألعاب الشعبية، إلى جانب المسابقات والرحلات الأسبوعية إلى المراكز والمعالم المختلفة في دولة الكويت.

وتسهم هذه الأنشطة في توفير بيئة تربوية جاذبة للناشئة، تجمع بين الترفيه الهادف والتربية السلوكية، وتنمي روح التعاون والانضباط والعمل الجماعي.

مبادرات نوعية وشراكات مجتمعية

وفي إطار تنويع مجالات العمل الخيري وتعزيز الشراكة مع المؤسسات الرسمية والأهلية، واصلت الجمعية تنفيذ عدد من المبادرات والمشروعات النوعية داخل الكويت، من خلال الفروع واللجان العاملة تحت مظلة قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي.

الحالات التي تمت مساعدتها حسب المحافظات			
محافظه العاصمة وحوالي	الإجمالي	محافظه الفروانية	الإجمالي
914		1762	
محافظه الجوز	الإجمالي	محافظه الأحمدى ومبارك الكبير	الإجمالي
1215		146	

توزيع الأجهزة الكهربائية، في إطار جهود الجمعية الرامية إلى تحسين الظروف المعيشية للأسر المحتاجة وتوفير بعض مستلزماتها الأساسية.

أكثر من مليون عبوة مياه

ومن المشروعات التي شهدت حضوراً واسعاً خلال العام مشروع سقيا الماء؛ حيث وزع القطاع أكثر من مليون عبوة مياه على عدد من المرافق والمواقع العامة، شملت المستشفيات والمساجد وبعض المدارس وأماكن التجمعات، ويأتي هذا المشروع امتداداً لرسالة الجمعية في تيسير سبل الإحسان، وتلبية الاحتياجات اليومية، وإحياء صور الصدقة الجارية والبذل النافع للمجتمع.

ربع مليون مستفيد خلال خمس سنوات

وتكشف حصيلة السنوات الخمس الماضية عن حجم الجهود التي تبذلها الفروع واللجان التابعة لقطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي؛ إذ تجاوز عدد الحالات التي استقبلتها خلال هذه الفترة ٥٠ ألف حالة، فيما زاد عدد الأفراد المستفيدين من المساعدات المقدمة على ٢٥٠ ألف شخص، وتبرز هذه المؤشرات أهمية الدور الذي تؤديه الجمعية في تعزيز منظومة التكافل الاجتماعي، واتساع نطاق الخدمات الإنسانية التي تقدمها، واستمرار جهودها في الوصول إلى الشرائح المحتاجة داخل الكويت.

المراكز الشبابية: بناء القيم وتنمية المهارات

وإلى جانب العمل الخيري والإنساني، تولي الجمعية عناية خاصة بالجانب التربوي والشبابي، من خلال المراكز والبرامج التي تنظمها

في مختلف مناطق الكويت، بهدف تنمية قدرات الناشئة، وتعزيز هويتهم الإسلامية، واستثمار أوقاتهم فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع، ومن أبرز هذه المبادرات مراكز قيم وهمم التربوية، التي تستهدف طلبة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وتقدم مجموعة متكاملة من الأنشطة الشرعية والتعليمية والمهارية والرياضية، بما يسهم في بناء شخصية



مشروع مصرف العشيات

في إطار تعاون الجمعية مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف، نفذت الجمعية مشروع مصرف العشيات، الذي يستهدف توفير الطعام والشراب للمحتاجين على مدار العام داخل الكويت، ويجسد هذا المشروع أهمية التعاون المؤسسي في توجيه الموارد الخيرية إلى مجالات النفع العام، وتعزيز استدامة برامج الإطعام وتلبية الاحتياجات الأساسية للفئات المستفيدة.

مشروع صدقة السر

كما واصلت الجمعية تنفيذ مشروعها صدقة السر، الذي يقوم على جمع التبرعات يوم الجمعة من كل أسبوع لصالح مشروع خيري أو دعوي مختلف، مع التركيز على المشروعات ذات الأولوية والحاجة، ويولي المشروع اهتماما خاصا بالمبادرات الموجهة إلى داخل الكويت، انسجاما مع توجهات توطين العمل الخيري، وإعطاء الأولوية لمساعدة الأسر والأفراد المحتاجين، إلى جانب دعم المشروعات الدعوية والاجتماعية النافعة، ويتميز المشروع باستمراره وتنوع مجالاته، بما يتيح للمتبرعين المشاركة المنتظمة في أبواب متعددة من الخير، ويعزز ثقافة العطاء المتواصل والمسؤولية المجتمعية.

الكويت.. مسيرة عطاء ورسالة إنسانية

وتؤكد هذه الإنجازات أن العمل الخيري في الكويت لم يعد مقتصرًا على تقديم المساعدات المباشرة، بل أصبح منظومة متكاملة تجمع بين الإغاثة والرعاية الاجتماعية والتعليم والتربية وتنمية المهارات، وتسعى إلى تحقيق أثر مستدام في حياة المستفيدين، كما تعكس جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي حرصها على الجمع بين الوفاء لرسالتها الدعوية والإنسانية، ومواكبة الاحتياجات المتجددة للمجتمع، من خلال برامج ومشروعات تتكامل فيها جهود المتطوعين والمتبرعين والعاملين والشركاء، وهكذا تواصل الكويت مسيرتها في ميادين الخير والعطاء، وتبقى نموذجا رائدا في البذل والإحسان، ومنارة لنشر العلم وتعزيز التكافل؛ فمن أرضها يمتد العطاء، وفي مجتمعها تترسخ قيم الوفاء، ومن خيرها تجدد معاني الرحمة والإخاء.

• استفاد نحو: ٢١ ألف شخص من الأنشطة الثقافية والتعليمية بما يعكس حضور الجمعية في نشر العلم الشرعي والتوعية المجتمعية

• أسهمت المراكز الشبابية في تقديم برامج متكاملة تجمع بين التربية الإسلامية والتعليم وتنمية المهارات والأنشطة الرياضية

• امتدت مشروعات الجمعية إلى دعم التعليم وتوفير الكسوة والأجهزة الكهربائية وسقيا الماء بما يعكس شمولية الخدمات المقدمة للمحتاجين

• أسهم التعاون مع الجهات الرسمية والأمانة العامة للأوقاف في تنفيذ مشروعات مستمرة من أبرزها مشروع مصرف العشيات

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية السعودية والكويت تاريخ مشترك ومصير واحد

إعداد: وائل سلامة

جاءت خطبة وزارة الشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع: 5 جمادى الأولى 1448هـ، الموافق 16 أكتوبر 2026م بعنوان: «وحدة المصير وحرمة الاعتداء»؛ لتؤكد أن صيانة الأرواح والممتلكات، وحماية المدنيين والمنشآت، من المقاصد العظيمة التي جاءت الشريعة بحفظها، وأن الخلاف لا يبيح ظلمًا ولا يسوغ عدوانًا، كما تناولت الخطبة واجب التضامن بين الكويت والمملكة العربية السعودية ودول الخليج، مستحضرةً روابط الدين والجوار والتاريخ والمواقف الأخوية، وفي مقدمتها موقف المملكة ودول الخليج من الكويت إبان الغزو العراقي، كما تبرز مسؤولية الجميع في حفظ الأمن والاستقرار، وتربية الأبناء على الوفاء واحترام الحقوق ونصرة المظلوم.



● الاعتداء على المدنيين الآمنين واستهداف المنشآت المدنية من الظلم الذي يجب إنكاره ومن العدوان الذي يجب بيانه والدعوة إلى وقفه



وندين الاعتداء على المدنيين والمنشآت المدنية، ونؤكد أن حماية الأرواح وصون الممتلكات وحفظ أمن المجتمعات واجب شرعي وإنساني.

أعمال لا تتفق

مع مبادئ الإسلام

وإن ما تقوم به جماعة الحوثي من أعمال تستهدف المدنيين والمنشآت المدنية لا يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي حرمت الظلم والعدوان، وأمرت بحفظ النفوس وصيانة الحقوق، وإن تعجب فعجب أن تستهدف جماعة خير البلاد وأشرف البقاع، ثم تدعي زوراً وبهتاناً نصرة قضايا الأمة، وعلى رأسها قضية فلسطين، والمستبصر المهتدي يعلم حقيقة ما تقوم به هذه الجماعة، وما في أعمالها من ضرر بالإسلام والمسلمين.

واجب أخلاقي وموقف أصيل

إن من أعظم ما يجعل هذا التضامن واجباً أخلاقياً وموقفاً أصيلاً: ما يربط دولة الكويت بالملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي من أواصر راسخة؛

بكرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا» (رواه البخاري ومسلم).

فإذا كان هذا هدي الإسلام بين المتخصصين، فكيف بالاعتداء على المدنيين الآمنين، وتعريض حياتهم للخطر، واستهداف المنشآت المدنية التي تتعلق بها مصالح الناس وحاجاتهم؟! إن ذلك من الظلم الذي يجب إنكاره، ومن العدوان الذي يجب بيانه والدعوة إلى وقفه، والعمل على حماية الأبرياء وصون الأمن والاستقرار، قال الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤).

واجب شرعي وإنساني

في ظل ما نعيشه من أحداث وتحديات، وما وقع من اعتداءات آثمة على المدنيين الآمنين في بلاد الحرمين ودول الخليج العربي، وتضامناً مع أشقائنا في المملكة العربية السعودية ودول الخليج، نؤكد تمسكنا بالقيم الإسلامية والعربية،

وقد أكدت الخطبة أن دين الإسلام دين الرحمة والعدل، والأمن والسلام، والمحبة والأخوة؛ جاء ليحفظ للإنسان حياته وكرامته، ويصون حقوقه وممتلكاته، ويقيم العلاقات بين الناس على أسس العدل والإنصاف، فحرم ربنا -تبارك وتعالى- الظلم، ونهى عن الاعتداء، وجعل الاعتداء على الأنفس البريئة، وترويع الآمنين وتهديد حياتهم، من المنكرات العظيمة التي تأبأها الفطرة السليمة والشريعة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣).

الأمر بالعدل ولو مع الخصوم

وقد جاءت الشريعة بالأمر بالعدل ولو مع الخصوم، وبالاتزام بالحق ولو في أحوال الخلاف والنزاع؛ فلا يبيح الخلاف ظلماً، ولا تسوُّغ الخصومة عدواناً، ولا تجعل النزاع أرواح الأبرياء وممتلكاتهم أمراً مستباحاً، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨)، وعن أبي

• جاءت الشريعة بالأمر بالعدل ولو مع الخصوم وبالالتزام بالحق ولو فيه أحوال الخلاف والنزاع

اليوم مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي تعبير عن أصالة الوفاء، وتأكيد لوحدة المصير، وموقف مبني على الأخوة والحق والعدل، ورفض كل اعتداء يمس أمنها وسلامة أهلها والمقيمين فيها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢).

أمن مترابط ومصلحة مشتركة

إن أمن دولة الكويت والمملكة العربية السعودية وسائر دول الخليج العربي أمن مترابط، واستقرارها مصلحة مشتركة، وحفظ نعمة الأمن فيها مسؤولية يشترك فيها الجميع، فنسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكر، وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

مكانة عظيمة في قلوب المسلمين

إن للمملكة العربية السعودية مكانة عظيمة في قلوب المسلمين؛ فهي أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي،



مع إخوانهم في أوقات المحن، كما وقف إخوانهم معهم في أوقات الشدة.

تعبير عن الوفاء ووحدة المصير

عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري ومسلم)، ومن هنا، فإن تضامنا

تجمعها أخوة الدين، وروابط الجوار، ووحدة المصير، وعمق التاريخ، والمصالح المشتركة.

علاقة أخوة ووفاء وتضامن

ولقد أثبت التاريخ أن العلاقة بيننا ليست مجرد علاقة جوار، بل هي علاقة أخوة ووفاء وتضامن، تجلت معانيها في أوقات الشدة والمحن، ومن المواقف التاريخية التي لا ينساها أهل الكويت: موقف المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي إبان الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت؛ فقد فتحت المملكة أبوابها للكويتيين، واحتضنتهم على أرضها، ووقفت إلى جانب دولة الكويت قيادةً وشعباً، وقدمت الدعم والمساندة في تلك المحنة العصيبة، وكان لها دور بارز في الجهود التي بذلتها الدول الشقيقة والصديقة لتحرير الكويت واستعادة سيادتها. وإن هذا الموقف الأخوي الكريم ليبقى في ذاكرة أهل الكويت ووجدانهم، ويجسد معاني الوفاء ورد الجميل. فمن شيم الكرام أن يحفظوا المعروف، وأن يذكروا أهل الفضل بفضلهم، وأن يقفوا

• من أعظم ما نتقرب به إلى الله في هذه الأحوال: الدعاء لبلادنا ولأشقائنا وسؤال الله أن يديم الأمن والأمان وأن يصرف عنا الفتن والمحن وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى

• ما تبذله المملكة العربية السعودية من جهود في رعاية الحرمين الشريفين وخدمة ضيوف الرحمن يمثل مسؤولية جلية وجهداً عظيماً في خدمة الإسلام والمسلمين

● من العجب أن تستهدف جماعة خير البلاد وأشرف البقاع ثم تدّعي زوراً وبهتاناً نصره قضايا الأمة وعلمه رأسها قضية فلسطين



الفوزان: استهداف المقدسات وقاصدي الحرمين الشريفين جريمة عظيمة وعاقبتها وخيمة

قال سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان: «إن استهداف الميليشيا الحوثية الإرهابية للمنشآت المدنية، وإزهاق الأرواح المعصومة، ومن ذلك قاصدو المسجد الحرام والمسجد النبوي هو من أعظم الجرائم التي توعد الله - عز وجل - عليها بالعذاب الأليم»، قال الله - تعالى -: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ»، وقال رسول الله - ﷺ - عن المدينة المنورة: «من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء»، وأضاف سماحته: «إنه عبر التاريخ ما سلك أحد مسلك هذه العصابة المجرمة من استهداف المقدسات، واستهداف قاصدي بيته الحرام، إلا كان مصيره الهلاك، والعاقبة الوخيمة، نسأل الله - تعالى - أن يقطع دابر هؤلاء المجرمين، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين.

أمن الحرمين يبدأ بأمن قاصديهما

تكشف الاعتداءات الأخيرة على مطار الملك خالد الدولي خطورة امتداد الصراعات العسكرية إلى المرافق المدنية، وما تخلفه من ضحايا وتدابيعات أمنية وإنسانية، وتتضاعف فداحة المأساة حين تطال قاصدين لبيت الله الحرام، خرجوا من ديارهم يرجون الأجر والأمان، فإذا بهم ضحايا عدوان لم يكونوا طرفاً فيه، إن حرمة الدماء لا تسقط بالخلافات، وأمن الأبرياء لا يجوز أن يكون أداة للصراعات؛ فحماية قاصدي الحرمين واجب شرعي ومسؤولية إنسانية، وتعظيم المقدسات لا ينفصل عن صيانة الأرواح وحماية السبل الموصلة إليها؛ فلا تصان حرمة الشعائر بانتهاك حرمة الإنسان، ولا يتحقق أمن الحرمين إلا بأمن قاصديهما.

ومهد رسالة الإسلام، التي تشتاق إليها أفئدة المؤمنين من كل أرجاء الأرض. يفد إليها الحجاج والمعتمرون، وتتعلق قلوب المسلمين بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، ويسألون الله أن يكتب لهم زيارتهما في أمن وطمأنينة وقبول.

خدمة الحرمين الشريفين

وإن خدمة الحرمين الشريفين ورعاية قاصديهما وتيسير سبل الحج والعمرة للمسلمين من الأعمال الجليلة التي يشعر بأثرها المسلمون في أنحاء العالم، وقد ربطت بين المملكة وأشقاؤها من المسلمين روابط الدين والتاريخ والمصير المشترك، وكان للمواقف الأخوية والمساعدات الإنسانية أثر في تعزيز هذه الروابط.

رفض كل اعتداء

ومن حق هذه الأواصر علينا أن نحفظها بالوفاء وصدق المودة، وأن نقف مع المملكة في كل ما يحقق الخير والأمن والاستقرار، وأن نرفض كل اعتداء يستهدف أهلها أو يروع آمنها أو يمس مقدراتها، ومن واجبنا أيضاً أن نربي أبناءنا على حب الأوطان، والوفاء للأشقاء، واحترام الحقوق، وأن نرسخ في نفوسهم أن قوة الأمة في وحدتها، وأن التعاون والتضامن من أسباب حفظ الأوطان، وأن نصره المظلوم ورفض العدوان من الحكمة والعدل وحفظ حقوق الأبرياء، وإن من أعظم ما نتقرب به إلى الله في هذه الأحوال: الدعاء لبلادنا ولأشقائنا، وسؤال الله أن يديم الأمن والأمان، وأن يصرف عنا الفتن والمحن، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى.

● التعاون والتضامن من أسباب حفظ الأوطان ونصرة المظلوم
ورفض العدوان من الحكمة والعدل وحفظ حقوق الأبرياء



استهداف قاصدي الحرمين الشريفين اعتداء على حرمة المقدسات وأمن المسلمين

أكد عضو اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: د. محمد الحمود النجدي -في تصريح له تعليقا على الأحداث التي تشهدها المملكة العربية السعودية- أن للمملكة مكانة عظيمة في قلوب المسلمين؛ فقد شرفها الله بوجود الحرمين الشريفين، وجعلها مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية، وقبله المسلمين ومهوى أفئدتهم، الأمر الذي يجعل أمنها واستقرارها شأنا يهم الأمة الإسلامية جمعاء، مضيفاً أن استهداف قاصدي الحرمين الشريفين، من الحجاج والمعتمرين والزائرين، أو ترويع الآمنين في رحابهما، ليس اعتداء على الأفراد فحسب، بل انتهاكا لحرمة المقدسات، وتهديدا لأمن المسلمين وشعائهم، وعدوانا تتضاعف خطورته بعظم حرمة المكان وقديسيته.



● النجدي: استهداف قاصدي الحرمين الشريفين أو ترويع الأمنيين فيه راحبهما انتهاك لحرمة المقدسات وتهديد لأمن المسلمين وشعائرتهم



أمن الحرمين مسؤولية عظيمة

وأكد الشيخ النجدي أن ما تبذله المملكة العربية السعودية من جهود في رعاية الحرمين الشريفين، وخدمة ضيوف الرحمن، وتأمين سبل الطمأنينة لهم، يمثل مسؤولية جلية وجهدا عظيما في خدمة الإسلام والمسلمين، وشدد على أن أمن المملكة -ولا سيما الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة- يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن المسلمين وعباداتهم، وأن الاعتداء على الأنفس المعصومة محرم شرعا في كل زمان ومكان، وتشدد حرمة حين يقترن بترويع الأمنيين وانتهاك حرمة المقدسات.

صيانة المقدسات وحفظ الأمن

واختتم الشيخ النجدي تصريحه مؤكداً أن حرمة الحرمين الشريفين عظيمة، وأمن قاصديهما أمانة لا يجوز التفريط فيها، وأن الاعتداء عليهما جريمة تمس حرمة المقدسات وتروع قلوب المسلمين؛ فتعظيم حرمان الله يقتضي صيانة الدماء، وحفظ الأمن، واجتناب الظلم والعدوان، ونسأل الله -تعالى- أن يحفظ المملكة العربية السعودية وبلاد المسلمين من كل سوء، وأن يديم على الحرمين الشريفين وأهلها وقاصديهما نعمة الأمن والأمان، وأن يوفق ولاية أمر المملكة لما فيه خير البلاد والعباد، وأن يرد كيد المعتدين، ويجنب المسلمين الفتن والمحن، ما ظهر منها وما بطن.

حرمة المقدسات وأمن قاصديها

وأشار الشيخ النجدي إلى أن الله تعالى امتن على عباده بنعمة الأمن في البلد الحرام، فقال -سبحانه-: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم﴾ (العنكبوت: ٦٧)، وقال -جل وعلا-: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ (آل عمران: ٩٧)؛ ما يؤكد عظيم منزلة الأمن في هذه البقاع المباركة، وخطورة الاعتداء على أهلها وقاصديها، أو تعريض أرواحهم للخطر.

حرمة المدينة النبوية

وعن حرمة المدينة النبوية وخطورة استهدافها، بين الشيخ النجدي أن السنة النبوية جاءت بالوعيد الشديد لمن أراد أهلها بسوء أو سعى في ترويعهم؛ فالمدينة لها منزلة رفيعة في الإسلام؛ فهي دار هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومأرز الإيمان، ومثوى جسده الشريف، فعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»،

وأوضح أن الحديث يحمل تحذيراً بليغاً من التعرض لأهل المدينة بالأذى والعدوان؛ إذ شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- مآل من يكيدهم بذوبان الملح في الماء، دلالة على زوال أمره واضمحلال كيده.

● جاءت الشريعة الإسلامية بتعظيم حرمة النفس الإنسانية وجعلت حفظها من الضرورات الكبرى التي تقوم عليها مقاصدها وحرمت الاعتداء عليها بغير حق



الاعتداء على مطار الملك خالد ومقتل ضيوف الرحمن يكشفان خطورة التصعيد وتداعياته الشرعية والأمنية

شهدت المملكة العربية السعودية خلال الأسبوع الثاني من أكتوبر ٢٠٢٦ تصعيداً عسكرياً خطيراً، تمثل في سلسلة هجمات استهدفت مطارات ومنشآت مدنية، أبرزها مطار الملك خالد الدولي بالرياض، وأسفرت، بحسب التقارير المنشورة، عن سقوط قتلى وعشرات المصابين، بينهم مسافرون قاصدون بيت الله الحرام لأداء العمرة، ولم تقتصر خطورة هذه الاعتداءات على خسائرها البشرية والمادية، بل امتدت إلى تهديد أمن المدنيين وسلامة قاصدي الحرمين الشريفين، وتعطيل مرافق حيوية تخدم ملايين المسافرين، فضلاً عن تداعياتها السياسية والأمنية على استقرار المنطقة.

أسبوع من الهجمات الدامية

وقد شهد مطار الملك خالد الدولي اعتداءات عدة خلال أيام متقاربة، كان أشدها الهجوم الذي وقع السبت ١٠ أكتوبر، وأسفر، وفق الحصيلة الأولية التي أعلنتها الهيئة العامة للطيران المدني السعودية، عن مقتل ١٣ شخصا وإصابة ٣٠٩ آخرين، وشملت قائمة الضحايا مواطنين سعوديين ومقيمين ومسافرين من جنسيات متعددة، في مشهد يعكس الطبيعة الدولية للمطار واتساع دائرة المتضررين من الاعتداء. وسبق هجوم السبت اعتداءات أخرى على المطار يوم الخميس ٨ أكتوبر،

● من أكثر الجوانب إيلا ما فيه هذه الاعتداءات وقوع ضحايا بين قاصدي الحرمين الشريفين ممن قدموا إلى المملكة رغبة في أداء العمرة والتقرب إلى الله تعالى

أوقعت قتلى ومصابين وألحقت أضراراً بطائرة مدنية سعودية، ثم تعرض المطار لهجوم جديد الأحد ١١ أكتوبر، أدى إلى وفاة شخص وإصابة ١١ آخرين، وتشير التقارير المنشورة إلى أن الهجمات على المطارات السعودية خلال هذه الفترة أوقعت ما لا يقل عن ٢٠ قتيلًا ومئات المصابين، في واحدة من أخطر موجات الاعتداءات على المنشآت المدنية في المملكة خلال السنوات الأخيرة.

المعتزمون في دائرة الاستهداف

من أكثر الجوانب إيلا ما فيه هذه الاعتداءات وقوع ضحايا بين قاصدي الحرمين الشريفين، ممن قدموا إلى المملكة رغبة في أداء العمرة والتقرب إلى الله -تعالى-، وأظهرت مشاهد بثتها وسائل إعلام سعودية مسافرين يرتدون ملابس الإحرام داخل المطار قبيل وقوع انفجار السبت، قبل أن تعم الفوضى المكان، ويتساقط بعض أجزاء السقف، في مشهد مؤلم، يجسد انتقال المسافرين من انتظار رحلتهم إلى مواجهة خطر الموت والإصابة، ومن بين الضحايا العالم البنغلاديشي نصر الله البدر، الذي ذكرت تقارير إعلامية أنه كان ضمن مجموعة من ٤٥ شخصا قدموا لأداء العمرة.

حرمة الدماء في ميزان الشريعة

جاءت الشريعة الإسلامية بتعظيم حرمة النفس الإنسانية، وجعلت حفظها من الضرورات الكبرى التي تقوم عليها مقاصدها، وحرمت الاعتداء على الأنفس بغير حق، فقال

الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)، وفي الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما»، كما ثبت عنه -ﷺ- النهي عن قتل النساء والصبيان في الحرب، وهو من الأصول الشرعية التي تؤكد وجوب حماية غير المقاتلين وعدم تعريضهم للاعتداء.

وإذا كانت الشريعة قد قررت هذه الأحكام حتى في حالات الحرب والقتال، فإن استهداف المدنيين في المطارات والمنشآت العامة، أو استخدام وسائل عسكرية لا تميز بين المقاتلين وغير المقاتلين، يمثل انتهاكا لحرمة الأنفس وعدوانا على حقوق الأبرياء، ولا تغير الخلافات السياسية أو العسكرية من هذه الأحكام؛ إذ لا يجوز أن تتحول الخصومة إلى ذريعة

● تكشف اعتداءات مطار الملك خالد خطورة استهداف المدنيين وتعاظم المأساة حين تطال قاصدي بيت الله الحرام الذين خرجوا يرجون الأجر في أمان فكانوا ضحايا العدوان

لاستباحة الدماء، أو أن يتحمل المدنيون تبعات صراع لا يشاركون فيه.

حرمة العبادة وأمن الطريق

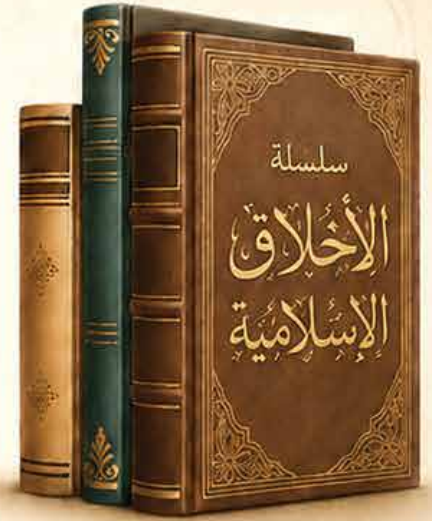
تزداد جسامة الاعتداء حين يطال أشخاصا يقصدون الحرمين الشريفين لأداء العبادة؛ لما لهذه الشعائر من مكانة عظيمة في الإسلام، ولما لأمن قاصديها من أهمية شرعية وإنسانية، وقد امتن الله -تعالى- على عباده بنعمة الأمن، فقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤)، وقال -جل وعلا- في شأن البيت الحرام: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، ولا يعني ذلك أن كل طريق أو مطار يصل منه المعمار إلى الحرم يأخذ الأحكام الفقهية الخاصة بحدود الحرم المكي، وإنما يؤكد أن حماية قاصدي العبادة وتيسير وصولهم الآمن من المصالح الشرعية العظيمة.

كما أن حرمة الدم المعصوم ثابتة، سواء كان صاحبه محرما أم غير محررم، مسلما أم غير مسلم ممن عصمت الشريعة دماءهم؛ غير أن الاعتداء على المعمارين يضيف إلى الجريمة بعدا مؤلما يتعلق بحرمة الشعائر وأمن قاصديها، ومن هنا فإن المساس بأمن المسافرين إلى الحرمين لا يمثل اعتداء على أفراد فحسب، بل يثير مخاوف تتصل بقدرة الناس على أداء عباداتهم في أمن وطمأنينة، وهي مصلحة ينبغي أن تبقى بمنأى عن الصراعات العسكرية والسياسية.

سلسلة الأخلاق الإسلامية

البشاشة

خُلِقَ إسلامي رفيع



الشيخ: ناظم سلطان المسباح (٢-٢)

استكمالا لما بدأنا الحديث عنه في العدد الماضي عن موضوع البشاشة؛ حيث ذكرنا أنها خُلِقَ إسلامي رفيع، يجمع بين طيب النفس وحسن اللقاء، ويعبر عن صفاء القلب وجمال المعاملة، وقد جعل الإسلام طلاقة الوجه باباً من أبواب المعروف؛ فقال النبي -ﷺ-: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»؛ كما ذكرنا أثر البشاشة على صاحبها، والبشاشة في القرآن الكريم والسنة النبوية واليوم نكمل ما بدأناه.

ذلك حديث جرير، -رضي الله عنه-، قال: «ما حجبني النبي -ﷺ- منذ أسلمت «أي ما منعني من الدخول إليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه» ولا رأني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه إنني لا أثبت على الخيل؛ فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً».

هديه -ﷺ- مع من يكرهه

بل إنه -ﷺ- تبسط في وجه من يكرهه، ابتعاداً عن الفحش وتحذيراً من الخلق السيئ الذي يترك الناس صاحبه من أجله، كما روت عائشة -رضي الله عنها-، أن رجلاً استأذن على النبي -ﷺ- فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي -ﷺ- في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا،

شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك؛ إن ذلك من المعروف»، وحث رسول الله -ﷺ- على فعل الخير اتقاء نار جهنم به، وذكر من ذلك الكلمة الطيبة، كما روى عدي بن حاتم، قال ذكر النبي -ﷺ- النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه «قال شعبة: أما مرتين فلا أشك» ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

ووعده -ﷺ- تبسم المسلم في وجه أخيه المسلم صدقة، كما في حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكان من خلقه -ﷺ- التبسم في وجوه أصحابه، حتى قال عبدالله بن الحارث بن حزم، -رضي الله عنه-: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله -ﷺ-»، ومن

كان من هدي النبي -ﷺ- أنه يتبسط مع أصحابه ويلاطف صغارهم، قال البخاري -رحمه الله-: (باب الانبساط إلى الناس)، وساق بسنده حديث أنس بن مالك، -رضي الله عنه- يقول: «إن كان النبي -ﷺ- ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النغير»، والنغير: طائر صغير كان يلعب به الصبي، كما ساق البخاري بسنده عن عائشة، -رضي الله عنها-، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي -ﷺ- وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله -ﷺ- إذا دخل يتقمعن منه «يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر»؛ فيسربهن إليّ فيلعبن معي»، ومعنى: يتقمعن: ينعزلن عنه حياءً وهيبة، ومعنى يسربهن: يرسلهن.

لا تحقرن شيئاً من المعروف

وفي حديث جابر بن سليم، مما عهد إليه رسول الله -ﷺ-: «ولا تحقرن



طبيبا.. الخ، بل وتحقيق أعلى معدلات الإتيان والتميز لصفاء ذهنه وسلامة قلبه من الغش والخداع.

(٣) طول العمر وبهاء الوجه

طول عمره والاحتفاظ ببهاء وجهه وإشراقته، وهذا ثابت طبييا ومشاهد حسيا.. فكم من أناس تراهم بلغوا من السن عتيا ولا زالت مسحة الضياء والجمال في وجوههم! لاهتمامهم بصحتهم النفسية، وآخرون أظلمت وجوههم وظهرت عليها التجاعيد وهم في ريعان الشباب! لإهمالهم الصحة النفسية وممارستهم للفظاظلة والتجهم والعبوس وسوء التعامل؛ ما جعل أجسادهم يأكل بعضها بعضا.

(٤) القدرة على فهم الأشياء

امتلاك القدرة على فهم الأشياء والإصابة فيها، والسلامة من الخطأ في الفعل والخطأ في القول.

والحلم والأناة والرفق من أعظم بواعث البشر وطلاقة الوجه، والحليم المتأني يتمكن من فهم ما يسمع وتقدير حجم المشكلة التي تقع ومواجهتها بالحكمة والعدل والتثبت، أما النزق (الطائش) الصلف (المتكبر) فتدفعه نفسه إلى العجلة في الحكم، والحماسة في التصرف، والظلم في المعاملة، ويفقد حسن التصرف في المواقف.

ولو لم يكن في طلاقة الوجه وحسن المعاملة إلا أنه مما يحبه الله ويرضاه، وأنه من صفات الكمال والمروءة والنبيل والكرم وجمال الباطن لكفى حافزا لكل عاقل لتربية نفسه عليها وإلزامها بها، وهذا بحمد الله أمر ممكن ميسور، إذا وجدت الرغبة وتبعها العمل، وتدريب النفس على هذا الخلق الجميل؛ فهي لباقة تكتسب بالتربية والممارسة والاستمرار وتحديث النفس بجمالها.

• تثبت المحبة ويحصل الوئام بين المسلمين ويثبت الأمن بالكلمة الطيبة وبطلاقة الوجه وانبساطه والتبسم في وجه الناس

• لو لم يكن في طلاقة الوجه وحسن المعاملة إلا أنه مما يحبه الله ويرضاه وأنه من صفات الكمال والمروءة والنبيل والكرم وجمال الباطن لكفى

ثم تطلعت في وجهه وانبسطلت إليه؛ فقال رسول الله -ﷺ-: يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره».

فوائد البشاشة وطلاقة الوجه

إن الالتزام بهذه الأخلاق الفاضلة والخصال الكريمة تجر فوائد ومنافع جمة للمجتمع وللإنسان نفسه ومنها:

(١) تثبيت المحبة

أن طلاقة الوجه وانبساطه والتبسم في وجه الأخ المسلم، والكلمة الطيبة تثبت المحبة، ويحصل الوئام بين المسلمين ويثبت الأمن، يقول الشاعر:
أَلْقِ بِالْبَشْرِ مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّاسِ
جَمِيعاً وَلَا قَهْمَ بِالطَّلَاقِ
تَجَنِّ مِنْهُمْ جَنِّي ثَمَارَ، فَخُذْهَا
طَبِيباً طَعْمُهُ، لَذِيذَ الْمَذَاقِ

وقال آخر:

بشاشة وجه المرء خير من القرى
فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

(٢) ثبوت الأجر

فابتسامة المسلم صدقة يثاب عليها، فكم من الحسنات يمكن أن نكسبها بلا تعب ولا نصب! وكيف يطيب لعاقل أن يضيع هذا الأجر العظيم تهوينا أو هوى؟ إنه بذلك يضر بنفسه لا بغيره.

(٣) الصحة البدنية

الراحة النفسية والطمأنينة القلبية التي يجدها الإنسان البشوش مشرق الوجه؛ إذ إن التقطيب والعبوس يبعث في النفس مشاعر الضيق والحنق والحققد والغل والتوتر والقلق؛ فقد ثبت طبييا أن للأمراض الجسدية علاقة مباشرة وسببية بالمزاج والحالة النفسية.

(١) حب الآخرين له

حب الآخرين له وتيسير أموره وقضاء حوائجه؛ ذلك أن الإنسان البشوش الرفيق السمع طيب القول يمتلك القلوب

منارات في مسيرة طلب العلم (٢)

طالب العلم.. بين العلم والمعلومات

الشيخ: فتحي الموصلي

طلب العلم يحتاج إلى بصيرة بمناراته ومعالمه؛ حتى يسير الطالب على منهج صحيح، ويحفظ وقته وجهده، ويتجنب مزالق الطريق وعوائقه، وتأتي سلسلة «منارات في مسيرة طالب العلم» لتضيء أهم المعالم التربوية والمنهجية في هذه الرحلة؛ من الإخلاص والأدب والصبر والتدرج، إلى حسن التلقي والعمل بالعلم والثبات عليه؛ ليكون سير طالب العلم أكثر وعياً ورسوخاً، وأقرب إلى تحقيق ثمرة العلم وغايته.

الفرق بين المعلومات والعلوم

ولأقرب المعنى: الفرق بين المعلومات والعلوم كالفرق اليوم بين من يتكلم عن الطب وبعض مسائل الطب في وسائل التواصل الاجتماعي ويقدم بعض النصائح الطبية، وبين كلام الطبيب المتخصص الحاذق؛ ما الفرق بينهما؟ مع أن هذه المعلومات التي يقولها هذا الشخص العامي قد تكون صحيحة، لكنه لم يأخذها بالمعهود وبالمنهجية الدراسية المعهودة في الطب، أما الطبيب فلا، هذا تحصل عليها من خلال نظام دراسي ومنهجية في التحصيل على أيدي متخصصين؛ فما يقوله الطبيب علم، وما يقوله غير الطبيب ولو كان صحيحاً يسمى معلومات.

يلزم أن يكون هذا من قبيل العلم الراسخ! والفرق بين العلم والمعلومات مع أن المعلومات قد تكون صحيحة، هو في طريقة المخرجات وفي المدخلات، أي: في طريقة التحصيل وفي طريقة الالتماس.

● **فالمعلومات:** أشياء يصل إليها الإنسان ليس بنظام ولا بناء علمي، وإنما بالتحصيل التقليدي الاعتيادي؛ يدخل فيبحث، يقرأ، يدخل إلى مكتبة فيأخذ هذا الكتاب أو يسمع شذرات.

● **أما العلم:** فلا، هي المخرجات والنتائج والأفكار التي تتحصل بمنهجية، ونظام، ومقررات، وبأسس، وبطريقة معهودة في التحصيل على أيدي علماء ثقات وأشياخ في فنونهم تميزوا فيها.

اليوم نبين الفرق بين العلم والمعلومات، فليست كثرة المعلومات دليلاً على رسوخ العلم؛ فبين المعلومة المتناثرة والعلم المؤصل فرق تصنعه المنهجية، وصحة المصدر، وحسن التلقي، وفي هذه الحلقة نتناول هذا الفرق، ونقف عند آثار الخلل في البناء العلمي، والحاجة إلى شمول العلم للمعرفة والسلوك والأخلاق.

العلم أم المعلومات؟

ولهذا، هنا ينبغي أن نطرح سؤالاً مهماً: ما الفرق إذاً بين العلوم وبين المعلومات؟ فنحن نرى اليوم كثيراً من المنتسبين إلى العلم عندهم معلومات غزيرة، بل تسأله في المسألة فيذكر لك رقم الصفحة والجزء، ويذكر الرواية بأسانيداً، ويذكر المسألة بأقوالها، ولكن لا

● **مسؤولية بناء طالب العلم مشتركة بينه وبين شيوخه وموجهيه وتشمل تعليمه منهجية الطلب وتزكية أخلاقه وتوجيهه إلى استكمال جوانب النقص**





• كثرة المعلومات لا تعني
رسوخ العلم فالعلم يقوم
على منهجية واضحة
وتأصيل منضبط وتلق
عن العلماء الثقات

• التصدر قبل التأهل
من أخطر آثار الخل
في البناء العلمي إذ
يفتح باب القول بغير
علم ويغذي الجدل
والمشاغبة ويضعف
أثر التوجيه الشرعي

• العلم الشرعي بناء
متكامل يجمع المعرفة
والعمل والأخلاق
فلا يكتمل تكوين
طالب العلم بالعناية
بالعقيدة والأحكام
مع إغفال الرحمة
وآداب التعامل وفقه
المصالح وأحوال الناس

• الرحمة والرفق وحسن
المعاشرة أصول في تربية
طالب العلم ينبغي
غرسها منذ بداية الطلب
لينتفع الناس بعلمه

حين يتصدر أصحاب المعلومات

إننا نعيش اليوم زمنا ابتلينا فيه بقلة العلوم
وندره العلماء الراسخين، مقابل كثرة أصحاب
المعلومات، وقد أدى هذا الفصام إلى خلل كبير
في فهم المجتمع لدينه وفي تطبيقه لحقيقة
شرع ربه؛ حيث نكست فئام من الناس عن
الاستماع إلى أقوال العلماء الربانيين، ويممو
وجوههم شطر أصحاب المعلومات العابرة.
ومما زاد الفتنة عماء، أن بعض هؤلاء القوم قد
غرثهم معلوماتهم المتناثرة، وتفننوا في أساليب
التعبير والخطاب، حتى تصدروا المجالس وعازلا
ومدرسين، بل وتجروؤوا على أن يكونوا مفتين
يصدرون الفتاوى ويقولون في شرع الله -تعالى-
بغير إشارة من علم، والحقيقة الكامنة وراء
ذلك أن مصادر كلامهم ليست علوما منضبطة
مؤصلة، وإنما هي معلومات متفرقة حاطبة.

قاعدة شرعية

إن الأمة إنما يحل بها الهلاك في جانبها
الشرعي عندما يكون مصدر التوجيه والقيادة
فيها لأصحاب المعلومات، لا للعلماء الراسخين،
لأجل هذا، كان الميار الدقيق عندنا هو أن
يتمسك طالب العلم بمنهجية صحيحة في
القراءة، والنظر، والطلب. وذلك بأن تكون
مخرجاته وأحكامه الصادرة عنه مبنية على
أسس رصينة؛ فقد وضع علماؤنا الأفاضل
قواعد عظيمة، وأصلوا أصولا كبيرة في
استنباط الأحكام، واستخراج الفوائد، وتقرير

الحكم الشرعية، بحيث لا يكون شيء من ذلك
بمحض الرأي والهوى.

آفات البناء المختل

فإذا لم يُنشأ طالب العلم على هذه الطريقة
المحكمة، ظهرت الآفات المهلكة:

- آفة التصدر قبل التأهل.
- آفة الانتقاد المجرد والجدل المباهت والرياء.
- آفة المشاغبة وإثارة الفتن.

وعندها، لا ترى في الساحة سمنا صالحا، ولا
علما نافعا، ولا تربية حقيقية، ولا تأثيرا باقيا؛
وإنما هو انتشار جوفاء، وكلام كثير، وضجيج
مستمر، وأقوال ومجالس ولقاءات، بيد أن
البحث عن الحقيقة بينها غدا بحثا عسيرا
مستعصيا.

العلم الشرعي بناء متكامل

إن العلم الشرعي بمعناه الجامع الشامل يشتمل
على أبواب كثيرة، ومجالات عديدة، وأنواع
عظيمة، يمكن بيانها في المجالات العشرة
الآتية: (علم الاعتقاد، وعلم الأحكام والأعمال،
وعلم الاقتداء والتأسي والاتباع، وعلم النظر
والاجتهاد، وعلم الخلاف والانتقاد، وعلم
السياسات الشرعية والمصالح، وعلم الجهاد
والقتال، وعلم الآداب والأخلاق، وعلم
المعاملات والمعاملات، وعلم سياسة الناس
ومراعاتهم)، وكل مجال من هذه المجالات
له كتبه المصنفة، وأشياخه المتقنون، وبحوثه
الحررة، ومسائله المضبوطة.

● شمول التكوين العلمي يتحقق بالتدرج وترتيب الأولويات من خلال خطة واضحة تتيح للطالب الأخذ من مختلف أبواب العلم بما يناسب مرحلته وحاجته

تلقي الشرع؛ حيث أخذوا المعالي الكلية ابتداءً. فإذا سلك طريقاً، فلا بد أن تأخذ في يوم من الأيام من كل باب حظاً، سواء أخذته بكلياته أم ببعضه وجزئياته، أما أن يبقى طالب العلم عاكفاً على بعض الأبواب لسنين طويلة، من غير نظر ولا طلب للعلم في الأبواب الأخرى، فلا ينتظر منه أن يكون حكيماً، أو رفيقاً، أو رحيماً أبداً؛ لأن بناءه العلمي لم يرق على هذا المعنى الشمولي.

من النقد إلى التصحيح

نحن اليوم لسنا بحاجة إلى مجرد انتقاد الواقع؛ فطالب العلم فعل الذي انتهى إليه علمه، وهذا هو الموجود؛ وإنما الواجب علينا هو:

● التذكير بالمنهج الصحيح.

● النصح الصادق.

● البيان والإشارة المعرفية.

إن طالب العلم أحياناً يقضي عشرات السنين في الطلب ولم يأخذ محاضرة واحدة في منهجية الطلب وطريقته، وإنما يسمع العلم سمعاً سردياً، والغالب أنه يعيش في داخل نفسه منهجية عفوية يجعلها لنفسه، فيتدرج حتى يصل إلى الحقائق.

امتلاك زمام المنهج

ومن هنا يدرك الطالب كيف يوقت لكتبه؛ فيقول طالب: «كتاب مدارج السالكين» قد حان الوقت لقراءته»، ويقول طالب آخر: «كتاب السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام حان الوقت لقراءته»، ويقول ثالث: «كتاب أحكام أهل الذمة» لابن القيم في معاملة غير المسلمين حان وقته، متى يقول طالب العلم ذلك؟ يقوله عندما يملك زمام منهجيته؛ أما إذا كان يقرأ فقط ما يرد عليه يومياً كيفما اتفق، فهو لا يتحكم بمنهجيته وحاجته، بل الأشياء الأخرى هي التي تتحكم فيه وبالنتيجة، نرى آثاراً سيئة، وتصرفات خطأ، وأموراً لا تليق بحملة العلم، والسبب هو افتقارنا لهذه الشمولية.



هذه الأبواب ولو شيئاً يسيراً.

ولهذا الحكمة البالغة، كان أول حديث يروى بالتسلسل في التعليم عند أهل الحديث هو «الحديث المسلسل بالأولية»، وهو حديث الرحمة: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، مع أن هذا الحديث يندرج في باب الأدب والأخلاق، لا في باب الاتباع المحض والاعتقاد، لكنهم قدموه ليأخذ طالب العلم في أول طلبه أصولاً من هذه المعاني الرحيمة، أما عندما يتربى طالب العلم على فكرة أن المجتمع فيه ضلال مطلق، وأنه لا بد لك أن تتفصل عن هذا المجتمع، وأن أغلب الناس على البدع والأهواء؛ فإنه هنا لن يحمل العلم بحقائقه ومجالاته وأبوابه.

لو نظرنا في الآيات القرآنية، لرأينا أن سياق القرآن يضم هذه العشرة جميعاً في آن واحد، وهذا هو السر في عمق فهم الصحابة -رضوان الله عليهم-؛ فهم -مع أنهم كانوا حديثي عهد بجاهلية- لم يكن أمر تميزهم راجعاً إلى فصاحتهم ولا إلى سلامة قلوبهم فحسب، وإنما رجع أيضاً إلى منهجيتهم في

آفة تجزئة العلم

وإنما ابتلينا في هذا الزمان بتجزئة العلم وتجزئة الدين؛ فترى كل طائفة تعتني بجانب واحد -ولو كان مهماً- لكنها تغفل باقي الجوانب، فتجد طالب العلم يعتني بأبواب الاعتقاد، والأحكام، والاتباع، والانتقاد، ويدع العلم بالمصالح، والسياسات، والأدب، والأخلاق، والمعاملات، والمعاملات؛ فيكون بذلك عالماً لنفسه فقط، وفي المقابل، تجد طائفة أخرى اعتنت بتسييس الناس ومراعاتهم، وأبرزت جانب الآداب والأخلاق، وتفننت في العلم بالمعاملات والمعاملات، لكنها أهملت جانب الاعتقاد النقي، وجانب الأحكام والاتباع؛ فأثرت في الناس، ولكن تأثيرها كان سبباً لظهور البدعة أو انتشار الفتنة.

فالطائفة الأولى، بسبب نقص بعض الجوانب في علمها، أفضى بها الحال إلى أن تكون عاملة لنفسها، تحاور نفسها فقط، والطائفة الثانية، انتشرت في المجتمع، لكنها أثرت فيه تأثيراً سلبياً، هكذا هو الصراع، وهذا هو الواقع المشهود، وسببه الرئيس هو غياب الشمولية في فهم الدين وفي تطبيقه، ولذلك، فإن الداعية ينبغي عليه أن يعتني بهذه المجالات جميعها.

فإذا رأينا طالب العلم يفتقد إلى هذه الأمور (كالذوق والمروءة) في معاملته مع الخلق، فلا ننقم عليه بالانتقاد المحض، وإنما نقره على اعتناؤه بالعلم أولاً، ثم نحثه على إكمال النقص؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه، والمسؤولية هنا ليست مسؤولية التلميذ وحده، بل هي مسؤولية الشيخ والموجه.

خارطة الطريق

فالواجب على الشيوخ، وعلى الموجهين، وعلى الأساتذة الفضلاء المربين، أن يوجهوا طلاب العلم إلى جميع هذه المجالات، مع مراعاة الأولوية في حملها وفي تحصيلها، ولا نعني بذلك أن نقول له مرة واحدة: «لا بد أن تحصلها جميعاً في آن واحد»، كلا، ولكن لا بد من وضعها له في خارطة الطريق، فلا بد لطالب العلم في بواكير طلبه وفي بدايته أن يأخذ من كل باب من

باب: إِذَا اخْتَلَفَ فِي الطَّرِيقِ جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

• النَّاسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ كَانُوا إِذَا
اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ رَجَعُوا
إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ، فَأَوْضَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَ ،
وَقَضَى فِيهَا اخْتِلَافُوا فِيهِ ، فَصَارَ
كَلَامُهُ تَشْرِيعًا وَقَضَاءً لِلْمُسْلِمِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : « إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي
الطَّرِيقِ ؛ جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ » ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ
(١٢٣٢ / ٣) بَاب : قَدَّرَ الطَّرِيقَ إِذَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَأَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ فِي الْمِظَالِمِ (٢٤٧٣) بَاب : إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الطَّرِيقِ
الْمَيْتَاءِ - وَهِيَ الرِّحْبَةُ تَكُونُ بَيْنَ الطَّرِيقِ - ثُمَّ يُرِيدُ أَهْلُهَا الْبُنْيَانِ ،
فَتُرِكَ مِنْهَا لِلطَّرِيقِ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ .

وجدنا جادةً مُسْتَطْرَقَةً ، وَمُسْلِكًا مَشْرُوعًا
نَافِذًا ، حَكَمْنَا بِاسْتِحْقَاقِ الْاسْتِطْرَاقِ فِيهِ
بِظَاهِرِ الْحَالِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ مَبْتَدَأُ مَصِيرِهِ
شَارِعًا . انْتَهَى . (٥١ / ١١) .
قَالَ الْقَاضِي : هَذَا كُلُّهُ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ ، كَمَا
نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْأَرْضِ
عَلَى قِسْمَتِهَا ، وَإِخْرَاجِ طَرِيقٍ مِنْهَا كَيْفَ شَاءُوا ؛
فَلَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهَا مِلْكُهُمْ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأَبُ .

من فوائد الحديث

- بَيَانُ اهْتِمَامِ الشَّرْعِ بِتَنْظِيمِ الْعِمَارَةِ
وَالطَّرِيقَاتِ ، وَالْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ .
- وَأَنَّ النَّاسَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ كَانُوا إِذَا
اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ ، رَجَعُوا إِلَى
النَّبِيِّ - ﷺ - ، فَأَوْضَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَ ، وَقَضَى
فِيهَا اخْتِلَافُوا فِيهِ ، فَصَارَ كَلَامُهُ تَشْرِيعًا
وَقَضَاءً لِلْمُسْلِمِينَ .

لِلطَّرِيقِ ، لِمَنْفَعَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ ، ثُمَّ يَحْجَرُ
هُوَ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ أَرْضِهِ ، أَوْ يَبْنِي عَلَيْهَا
مَا شَاءَ ، أَمَّا الطَّرِيقُ الْقَدِيمَةُ ؛ فَإِنَّهَا عَلَى مَا
اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا ، مَعَ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الطَّرِيقِ ،
وَحُقُوقِ الْجَوَارِ .

قَدَّرَ الطَّرِيقَ

قَالَ النَّوَوِيُّ : « وَأَمَّا قَدَّرَ الطَّرِيقَ ؛ فَإِنْ جَعَلَ
الرَّجُلُ بَعْضَ أَرْضِهِ الْمَمْلُوكَةَ طَرِيقًا مُسَبَّلَةً
لِلْمَارِّينَ ، فَقَدَّرَهَا إِلَى خَيْرِهَا ، وَالْأَفْضَلَ
تَوْسِيعُهَا ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ مُرَادَةَ الْحَدِيثِ ،
وَإِنْ كَانَ الطَّرِيقُ بَيْنَ أَرْضٍ لِقَوْمٍ ، وَأَرَادُوا
إِحْيَاءَهَا ، فَإِنْ اتَّفَقُوا عَلَى شَيْءٍ فَذَلِكَ ، وَإِنْ
اخْتَلَفُوا فِي قَدَرِهِ ؛ جُعِلَ سَبْعَ أَذْرُعٍ ، وَهَذَا مُرَادُ
الْحَدِيثِ .

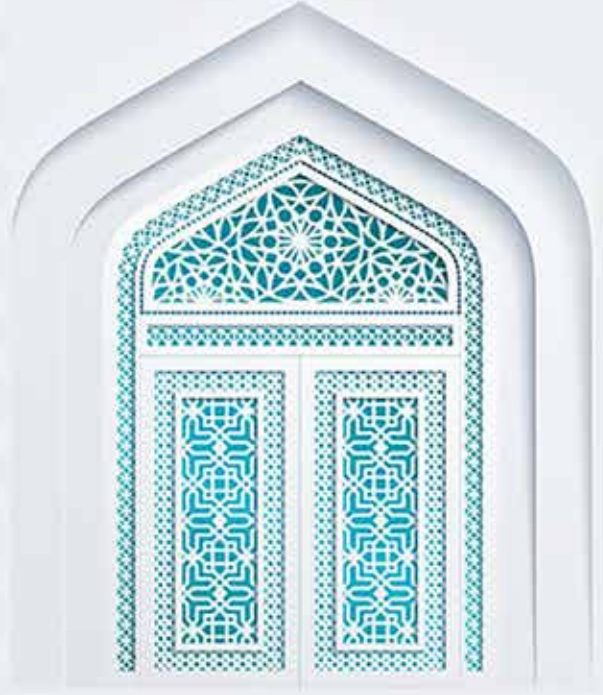
أَمَّا إِذَا وَجَدْنَا طَرِيقًا مُسْلُوكًا ، وَهُوَ أَكْثَرُ
مِنْ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَوْلِيَ
عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ؛ وَإِنْ قَلَّ ، لَكِنْ لَهُ عِمَارَةٌ مَا
حَوَالِيهِ مِنَ الْمَوَاتِ ، وَيَمْلِكُهُ بِالْإِحْيَاءِ ، بَحِثُ
لَا يَضُرُّ الْمَارِّينَ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَمَتَى

قَوْلُهُ - ﷺ - : « إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ ؛ جُعِلَ
عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ » هَكَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ
« سَبْعَ أَذْرُعٍ » وَفِي بَعْضِهَا : « سَبْعَةُ أَذْرُعٍ » وَهُمَا
صَحِيحَانِ ، وَالذَّرَاعُ يَذْكَرُ وَيؤنثُ ، وَالتَّائِيثُ
أَفْصَحُ .

إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَوْ الْجِيرَانُ

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ قَضَاءٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
- ﷺ - فِيمَا إِذَا تَنَازَعَ الْجِيرَانُ فِي حُدُودِ
الطَّرِيقَاتِ وَسَعَتِهَا وَعَرْضِهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ ،
فَقَطَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - هَذَا الْاِخْتِلَافَ ، حَيْثُ
قَضَى وَحَكَمَ - ﷺ - ؛ أَنَّهُ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ
أَوْ الْجِيرَانُ ، أَوْ ائْتَلَاكَ فِي حُدُودِ الطَّرِيقِ
وَسَعَتِهِ ، إِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْأَرْضِ الْبِنَاءَ ؛ بَأَنْ
يُجْعَلَ عَرْضُ الطَّرِيقِ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ ، وَالذَّرَاعُ
(٦٩) سَمِ تَقْرِيْبًا .

وَهَذَا أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ الْجَدِيدَةِ
وَالْمُبْتَدَأَةِ ، إِذَا تَنَازَعَ فِيهَا أَصْحَابُ الْأَرْضِ ،
بَأَنْ يَتْرَكَ صَاحِبُ الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ



خواطر الكلمة الطيبة

خذوا جنتكم من النار

كلمات يسيرة وأجور عظيمة

• الذكر عبادة لا تحتاج إلى جهد بدني كبير ولا إلى مال ينفقه الإنسان وإنما تحتاج إلى قلب حاضر ولسان ذاكِر

د. خالد سلطان السلطان

تنوعت أساليب النبي -ﷺ- في تعليم أصحابه -رضي الله عنهم- وتوجيههم؛ فكان يخاطب العقول والقلوب، ويثير الانتباه بالسؤال، ويضرب الأمثال، ويرغب في الطاعات، ويحذر من المعاصي، ويختار من الأساليب ما يجعل المعلومة أبلغ أثراً وأرسخ في النفوس، ومن أراد أن يتعلم فنون التربية والتعليم، فليتأمل سيرة النبي -ﷺ-، وليقرأ ما جمعه أهل العلم من أحاديثه وتوجيهاته في كتب السنة؛ ففيها من الحكمة وحسن البيان والتأثير ما يعين المربي والداعية على إيصال المعاني وترسيخ القيم.

ومن هذه الأساليب النبوية البليغة ما جاء في حديث عظيم، استهل فيه النبي -ﷺ- حديثه بعبارة تستوقف السامع، وتثير في نفسه الرغبة في معرفة ما يحفظه من عذاب الله -تعالى-.

خذوا جنتكم من النار

قال رسول الله -ﷺ-: «خذوا جنتكم من النار»، قالوا: يا رسول الله، وما جنتنا من النار؟ قال: «قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» ليس مجرد ترديد لألفاظ مألوفة، بل هو عبادة عظيمة تجمع أصولاً من الشاء على الله وتعظيمه وتوحيده، فالتسبيح تنزيه لله -تعالى- عن كل نقص، والتحميد ثناء عليه بصفات كماله ونعمه، والتهليل إقرار بتوحيده وإفراده بالعبادة، والتكبير تعظيم له سبحانه وإقرار بأنه أكبر من كل شيء. وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي -ﷺ- قال: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت»، فما أعظم فضل هذه الكلمات التي يحبها الله -تعالى-، وما

● من عظيم عناية النبي ﷺ بالذكر أنه كان يرشد أصحابه إلى ملازمته والإكثار منه لما فيه من الخير والفضل

● من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل أبواب الخير كثيرة وسبل النجاة ميسرة ورتب على الأعمال اليسيرة أجورا عظيمة



مسلم، فكان بذلك القدوة الكاملة في دوام الصلة بالله -تعالى-، ومن هنا ينبغي للمسلم أن يجعل لنفسه نصيبا وافرا من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وأن يغتنم أوقاته فيما يقربه من ربه، فلا تمر عليه الساعات الطويلة دون ذكر أو استغفار.

اغتنموا هذه الكلمات

إن من رحمة الله -تعالى- بعباده أن جعل أبواب الخير كثيرة، وسبل النجاة ميسرة، ورتب على الأعمال اليسيرة أجورا عظيمة؛ فكم من كلمة يقولها العبد بإخلاص ويقين تكون سببا في رفعة درجته ومغفرة ذنبه ونجاته من النار! فلنحرص على هذه الكلمات الأربع، ولنكثر منها في يومنا وليلتنا، ولنرب أبناءنا على محبتها واستحضار معانيها، حتى تصبح جزءا من حياتنا وعبادتنا، ولننتذكر دائما وصية النبي ﷺ: «خذوا جنتكم من النار»، فنأخذ بأسباب النجاة، ولنزلم ذكر الله وطاعته، ونسأله -سبحانه- أن يعيذنا من النار، وأن يجعلنا من أهل جنته ودار كرامته.

وأقرب إلى دوام صلته بالله -تعالى-.
لا يزال لسانك رطبا بذكر الله
ومن عظيم عناية النبي ﷺ بالذكر أنه كان يرشد أصحابه إلى ملازمته والإكثار منه؛ لما فيه من الخير والفضل، فعن عبدالله بن بسر -رضي الله عنه- أن رجلا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال -ﷺ-: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» رواه الترمذي.

إنها وصية جامعة يسيرة، يستطيع العمل بها كل مسلم، مهما اختلفت ظروفه وأعماله؛ فالذكر عبادة لا تحتاج إلى جهد بدني كبير، ولا إلى مال ينفقه الإنسان، وإنما تحتاج إلى قلب حاضر ولسان ذاك، وقد كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، كما ثبت في صحيح

أيسرها على من وفقه الله لذكره! يستطيع المسلم أن يرددها في بيته وعمله، وفي طريقه، وبعد صلاته، وفي أوقات فراغه، فيجمع بذلك بين عمارة وقته بالطاعة وتحصيل الأجر العظيم.

الذكر وقاية للقلب والنفس

لقد جاءت النصوص الشرعية ببيان أعمال كثيرة تكون سببا للوقاية من النار؛ فقال النبي ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمر» متفق عليه، وقال -ﷺ-: «الصيام جنة» متفق عليه، وهكذا تتعدد أبواب الخير التي يفتحها الله لعباده، فمنها الصدقة والصيام، ومنها ذكر الله -تعالى- وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره. وذكر الله لا يقتصر أثره على تحصيل الثواب، بل يمتد إلى حياة المؤمن وسلوكه؛ فهو يحيي القلب، ويقوي صلته بربه، ويعينه على مقاومة الغفلة، ويذكره بعظمة الله ومراقبته في السر والعلن، وكلما اعتاد المسلم الذكر، واستحضر معانيه، كان ذلك أدعى إلى استقامة قلبه ولسانه وجوارحه،

● كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه فكان بذلك القدوة الكاملة في دوام الصلة بالله تعالى

الإيمان بسؤال القبر والحوض والميزان

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

حائية ابن أبي داود

الوقفه السادسة

نواصل شرح منظومة «حائية ابن أبي داود»، ونقف مع قول الناظم -رحمه الله-:

ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا
ولا الحوض والميزان إنك تنصح
يجمع هذا البيت جملة من أمور الغيب التي أثبتتها نصوص الوحي: سؤال الملكين في القبر، وحوض النبي -ﷺ-، والميزان يوم القيامة. والإيمان بهذه الحقائق من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر؛ فيصدق المسلم بما أخبر الله به ورسوله، ويسلم له، وإن لم يدرك كيفيته؛ فأحوال البرزخ والآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا.



سؤال الملكين حقيقة ثابتة

سؤال الملكين في القبر ثابت، وقد تلقاه أهل السنة والجماعة بالقبول، كما أثبتوا عذاب القبر ونعيمه بالأدلة الواردة في الكتاب والسنة، وأصل مجيء الملكين وسؤالهما للميت ثابت في حديث البراء بن عازب وغيره، أما تسميتهما بـ«منكر ونكير»، فقد وردت في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- الذي رواه الترمذي، وحسنه أو صححه جماعة من أهل العلم، وفيه أنه يأتي الميت ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير. وقد اشتهرت هذه التسمية في كتب الاعتقاد.

التثبيت ثمرة الإيمان

يُسأل الميت عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله المؤمن ويوفقه إلى الجواب الصحيح؛ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد -ﷺ-. أما المنافق والمرتاب فلا يهتديان إلى

الني -ﷺ-: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»، رواه النسائي. فثباته في القتال في سبيل الله وبذله نفسه دليل على صدق إيمانه.

وثبت في صحيح مسلم أن من مات مرابطا في سبيل الله يجري عليه عمله ورزقه، ويأمن الفتان. أما من مات يوم الجمعة أو ليلتها، فقد ورد فيه حديث اختلاف العلماء في ثبوته. ولا يلزم من ثبوت فضيلة الشهادة للغريق والحريق أن تثبت لهما جميع خصائص شهيد المعركة؛ فكل خصيصة تحتاج إلى دليل.

البرزخ لا يتوقف على الدفن

تجري أحكام البرزخ على الميت، سواء دفن في قبر أو غرق أو احترق أو أكلته السباع؛ فالله قادر على أن يجري عليه ما أخبر به من سؤال ونعيم أو عذاب، وإن تفرقت أجزاؤه، وإنما يكثر التعبير بالقبر؛ لأنه الغالب في أحوال الموتى.

الجواب، وإن سمعاه وردناه في الدنيا، قال -تعالى-: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (إبراهيم: ٢٧)، وقد ثبت في السنة تفسير الآية بسؤال القبر؛ فالتثبيت ثمرة الإيمان الصادق، وليس مجرد استحضار لعبارات محفوظة؛ ولهذا يعنى المسلم بتحقيق التوحيد، واتباع الرسول، والاستقامة على الدين.

من يشمله السؤال؟

اختلف العلماء في سؤال القبر: هل يختص بهذه الأمة أم يشمل الأمم السابقة؟ فمنهم من قال بالاختصاص، ومنهم من قال بالعموم، ومنهم من توقف، وهذا الخلاف لا يؤثر في وجوب الإيمان بأصل السؤال، كما اختلفوا في سؤال الكافر، وقد ورد ذكره في روايات الأحاديث، فاستدل بها القائلون بأنه يسأل كذلك.

من يأمن فتنة القبر؟

ورد في فضل الشهيد أن رجلا سأل

• سؤال الملكين في القبر ثابت وقد تلقاه أهل السنة والجماعة بالقبول كما أثبتوا عذاب القبر ونعيمه بالأدلة الواردة في الكتاب والسنة

تجري أحكام البرزخ على الميت سواء دفن في قبر أو غرق أو احترق أو أكلته السباع فالمؤمن يقف عند النص ويؤمن بكمال قدرة الله تعالى

• الإيمان بالغيبات يوقظ القلب للاستعداد للقاء الله فمن أيقن بالسؤال أصلح إيمانه ومن رجا الحوض تمسك بالسنة ومن آمن بالميزان حرص على الحسنات

إلى لزوم السنة، وحمل العلماء هذه الروايات على المرتدين أو المنافقين، وذكروا دخول بعض أهل الكبائر وأهل البدع في الوعيد بحسب أحوالهم. ولا يصح اتخاذ هذه الأحاديث مطعنا في الصحابة الثابتين على الإيمان الذين شهدت النصوص بفضلهم.

الميزان وعدل الله

الميزان ثابت بالكتاب والسنة، قال -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

أما كيفية وقوع ذلك فعلمها عند الله، ولا يكون الجهل بالكيفية سببا لإنكار الخبر؛ فالمؤمن يقف عند النص، ويؤمن بكمال قدرة الله.

الحوض كرامة للنبي وأمته

ثم قال الناظم: «ولا الحوض والميزان إنك تنصح»، والحوض من مشاهد القيامة العظيمة، وقد تواترت الأحاديث بإثبات حوض نبينا -ﷺ- وبيان صفته، ففي الصحيحين: «حوضي مسيرة شهر، مأؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا»، وجاء في روايات أخرى أن ماءه أحلى من العسل، ويصب فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة. وهذه الأوصاف تبين عظم الحوض وطيب شرابه وكرامة الواردين عليه الشاربين منه.

موضع الحوض وسعته

المشهور عند أهل العلم أن الحوض في عرصات القيامة قبل عبور الصراط، فيرده المؤمنون ويشربون منه. وقد ثبت أن طوله وعرضه سواء، وجاء في صحيح مسلم: «وزواياه سواء»، واختلف العلماء في وصف شكله، والمقصود بالإيمان بوجوده وعظم سعته وأوصافه الثابتة، دون تكلف فيما وراء النصوص. وورد أن لكل نبي حوضا، وأن نبينا -ﷺ- يرجو أن يكون حوضه أكثرهم واردة، وهو كذلك فهو -عليه الصلاة والسلام- أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة.

المحرومون من الحوض

أخبر النبي -ﷺ- أن أقواما يذاذون عن الحوض، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: «سحقا سحقا لمن بدل بعدي». وهذا وعيد يحذر من التبديل والإحداث في الدين، ويدعو

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» (الأنبياء: ٤٧). وهو ميزان حقيقي له كفتان، كما دل عليه حديث البطاقة، وليس مجرد تعبير عن العدل، وقد دلت النصوص على وزن الأعمال وصحائفها وبعض العاملين أنفسهم؛ فلا يقصر الموزون على نوع واحد. ومن أدلة وزن الأعمال قوله -ﷺ-: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، متفق عليه. ومن أدلة وزن الصحائف حديث البطاقة.

مسائل في الوزن

اختلف العلماء في وحدة الميزان وتعدده؛ فمنهم من قال: هو واحد، وجمع باعتبار تعدد الموزونات، ومنهم من قال بتعدد الموازين. والواجب الإيمان بحقيقة الوزن وكمال العدل الإلهي، واختلفوا في وزن أعمال الكافر؛ فمنهم من نفاه، ومنهم من أثبتة لإقامة الحجة وإظهار العدل وبيان تفاوت العذاب. ولا يعني إثبات الوزن نجاته إذا مات على الكفر؛ وإنما البحث في كيفية الحساب، لا في اشتراط الإيمان للنجاة، فالأعمال لا تنفع صاحبها في الآخرة إلا مع الإيمان، ولا يظلم الله أحدا، بل يجازي عباده بعلمه وعدله، وتظهر في الحساب حقائق الأعمال ومقاصد أصحابها، وتفاوتهم في الطاعة والمعصية والإحسان والإساءة، فلا يستوي المصلح والمفسد، ولا المحسن والمسيء، ولا شك أن الإيمان بهذه الحقائق يوقظ القلب للاستعداد للقاء الله؛ فمن أيقن بالسؤال أصلح إيمانه، ومن رجا الحوض تمسك بالسنة، ومن آمن بالميزان حرص على الحسنات.

الحلف بغير الله



هذه مقالات كُتبت في زمن مضى، لكن لم يغب أثرها؛ فما زالت معانيها حية، وفوائدها متجددة، تحمل علماً نافعا، وتفتح للقارئ آفاقاً من التأمل والاعتبار، وفي هذه السلسلة نعيد نشر مختارات من مقالات الشيخ: عبدالله السبت - رحمه الله -؛ إحياء لما حوته من علم وفكر، وتجديداً لما حملته من توجيه وبصيرة؛ لتبقى رسالتها ممتدة عبر الأجيال، ويظل نفعها موصولاً.

وأكرر ليرسخ -: إن السبب في اعتقادي هو الحب، وهذا الحب لهذه الأشياء جعلها مقدسة، سواء كانت أموراً معنوية كالشرف والحياة، أو مادية كالنبي والكعبة والبخاري، إلى أنواع تختلف باختلاف الشعوب، وتتوعد بتوعد البيئات الإسلامية، وإنني أجزم أن الناس ما حلفوا بهذه المخلوقات الضعيفة إلا أنهم يقدسونها، أي أنهم يحبونها حباً جماً، وهذا الحب جعلهم يرفعونها لمرتبة الحلف بها، وهذا يعني عبادتها!

إن الذي يذهب ليطلب من صاحب القبر أن يشفيه من مرض ألم به، ويذبح له ويتضرع، له ويتوسل به، وإذا حلف حلف به، إن هذا الرجل لا يمكن أن يكون عابداً لله، وحده وإن صلى وصام وظن أنه مسلم، ويصدق فيه قول الله -جل وعلا-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٤).

أقرب للنفس من الآخر؛ ولذا يستطيع المرء معرفة ميول الشخص نحو أمر ما بمراقبة كثرة ترديده له، والحلف أقوى برهان، ومن أعجب ما سمعت أن في بلد عربي إذا أردت أن يصدقك الرجل اطلب منه الحلف بسيدي خليل! وقال لي ثقة عاشرهم: إنه قد يضطر لاستخدامه في المحكمة أحياناً!

الحلف بالنبي ﷺ

أما الحلف بالنبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا حدث عن عجائبه، وقد التقيت بشيخ يُشار له بالبنان، وقيل لي: إن علمه كالبحر، وتعجبت! إذ إنه في ثايأ كلامه ردد فضيلته مراراً الحلف بالنبي -صلى الله عليه وسلم؛ فعجبت! وقلت لنفسي: سبحان الله! هذا الرجل يعظ الناس، ويدرسهم التوحيد، وهو يشرك! إن هذا لشيء عجاب. هذا يا أخي حال جمهرة المسلمين، فهل سألت نفسك عن حكم هذا الحلف؟

سبب الحلف بغير الله

إننا قبل أن نناقش حكم هذا العمل، يجدر بنا أن نناقش سببه، ولقد قلت -

إن مما شاع وعلم أن التقديس منشؤه الحب، فكل محبوب مُقدَّس، وتقرير هذا لا يحتاج منا إلى كثرة شواهد؛ إذ شهرته تُغني، وسبب الحب أو التقديس غالباً ما يكون لجلب منفعة ودفع مضرة، وهذا هو أصل الخضوع لله، فالمسلم يعبد الله -جل وعلا- لجلب منفعة وهي الجنة، ودفع مضرة وهي النار، كما أخبر الحق -سبحانه- من يدعو له خوفاً وطمعاً، وكلما كان الحب متمكناً من المرء كان ذكر المحبوب دائراً على اللسان أكثر.

فالمسلم يشترط فيه حب الله -جل وعلا-، وأن يكون دائم الذكر له -سبحانه-، ومن ثم تقديسه والحلف به، ولكن المراقب للمسلمين عموماً يجد عجباً، فيبعضهم يُقسم بالأولاد، وآخر بالشرف، وثالث بالحياة، ورابع بالنبي، وخامس بالكعبة، وسادس بسيدي جابر وسيدي خليل، وهكذا تتعدد الأقسام الصادرة من الناس، والحقيقة أنه لا تعدد للأقسام، بل التعدد يكون للمحبات، فالذي يتبادر على اللسان أولاً إنما هو يعني أنه



الحلف بغير الله غير
جائز لقوله صلى
الله عليه وسلم:
فلا يحلف إلا بالله

● الحلف بالأمانة
ليس من الإسلام وما
لم يكن من الإسلام
فهو من الجاهلية

● الحلف بغير الله يعني
تقديس المحلوف به
كالشرف والجاه والحلف
بالأبوين وغير ذلك

● قال -صلى الله عليه
وسلم-: «إن الله ينهاكم
أن تحلفوا بآبائكم، فمن
كان حالفًا فليحلف
بالله أو ليصمت»، وعن
ابن عمر-رضي الله
عنه الله عنهما- قال:
قال رسول الله -صلى
الله عليه وسلم-:
«من حلف بغير الله
فقد كفر»، وفي
رواية: (فقد أشرك)

وادعُ الله -سبحانه- أن يحشرك وإيانا في
زُمرة الصالحين الموحدين، فنعم المولى ربنا
ونعم النصير.

نصوص في تحريم الحلف بغير الله

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي
-صلى الله عليه وسلم- سمع عمر -رضي
الله عنه- يحلف بأبيه؛ فقال -صلى الله
عليه وسلم-: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا
بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو
ليصمت»، وعن ابن عمر-رضي الله عنه
الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى
الله عليه وسلم-: «من حلف بغير الله فقد
كفر»، وفي رواية: (فقد أشرك)، رواه أبو
داود والترمذي وغيرهما، وهو صحيح، وفي
حديث للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال:
«من حلف بالأمانة فليس منا» وهو حديث
صحيح رواه أبو داود، وانظر: الأحاديث
الصحيحة للألباني.

مما سبق من الأحاديث يظهر الآتي:
أن الحلف بغير الله غير جائز؛ لقوله -صلى
الله عليه وسلم-: «فلا يحلف إلا بالله».
أن الحلف بالأمانة ليس من الإسلام، وما لم
يكن من الإسلام فهو من الجاهلية.
أن الحلف بغير الله شرك أو كفر.
هذا هو ظاهر الأحاديث، وبهذا أخبر
الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-.

غلو الناس في الصالحين أوقعهم في الشرك

أود أن أقرر ما يلي قبل الحكم:
أن الحلف لا يكون إلا مع حُبٍّ يَجْرُ لتقديس
المحلوف به.

أن هذا الحب يطغى على حب الله
-سبحانه-، فتكون مرتبته أكبر من حب
الله، وإن ادعى الحالف بغير الله خلافه،
فالواقع يكذبه.
مما سبق يتضح لنا أن المرء لا يحلف إلا
بما يحب، ويكون الحلف بأعلى المحبوبات
عنده، فإذا حلف بغير الله دل ذلك على أن
هذا المحلوف به محبوب أكثر من الله؛ إذ
الحب أعلى أنواع العبادة، والباعث عليها،
فإذا تقرر هذا بالعقل، فاعلم أن الحلف
بغير الله ينافي الإسلام، ويخل بعقيدة
التوحيد.

الحلف بغير الله محبط للعمل

فاعلم أخي - لا حُرمت بصيرة العلم - أن
الحلف بغير الله محبط للعمل، ولا ينفع
معه صيام ولا صلاة؛ فبادر إلى تطهير
لسانك من ذلك، ودقق القول، وطهر قلبك
من الشرك، واعلم أني ما حكمتُ على أنه
مشرك بهواي ورأيي، حاشا لله ذلك! ومن
أنا حتى أتجرأ على القول في دين الله
من غير بينة ولا دليل؟! وهذه النصوص
عليك أن تتدبرها، وجنب نفسك الشرك،

من القواعد الفقهية في العمل الخيري

«لكل عمل رجال» وتطبيقاتها في حوكمة المؤسسات الخيرية

د. عيسى القدومي

حسن اختيار الرجال

حسن اختيار الرجال من حسن حفظ الأموال، وإسناد المسؤوليات إلى أهلها من تمام أداء الأمانات؛ وبقدر ما تحسن المؤسسات اختيار الكفاءات، تحسن إدارة مواردها، وتعظم أثارها، وتقرب من تحقيق رسالتها.

تعد قاعدة «لكل عمل رجال» من القواعد الإدارية المستمدة من مقاصد الشريعة وأصول السياسة الشرعية، وتقوم على إسناد الأعمال والمسؤوليات إلى من تتوافر فيهم الأمانة والكفاءة المناسبة لطبيعة كل مهمة؛ تحقيقاً للمصالح، وحفظاً للحقوق والأموال، ومنعاً للهدر والفساد، وتبرز أهمية هذه القاعدة في المؤسسات الخيرية والوقفية التي تتولى إدارة أموال المتبرعين والأوقاف، وتحمل مسؤولية إيصالها إلى مستحقيها؛ إذ إن حسن النيات وحده لا يكفي لضمان حسن الأداء، كما أن صلاح الشخص لا يعني بالضرورة القدرة على الإدارة والقيادة، ومن أخطر ما تواجهه هذه المؤسسات إسناد المسؤوليات بالمجاملة أو القرابة أو النفوذ، دون اعتبار للكفاءة والتخصص، فيتقدم غير المؤهل، ويُستبعد صاحب الخبرة، وتضيع بذلك فرص التطوير والإتقان.

التأصيل الشرعي للقاعدة

في موقف النبي -ﷺ- من أبي ذر -رضي الله عنه-، حين طلب الإمارة، فقال له: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»، ولم يكن ذلك انتقاصاً من فضل أبي ذر أو صدقه وزهده، وإنما مراعاة لطبيعة الولاية وما تتطلبه من قدرات إدارية وقيادية قد لا تتوافر في كل صاحب فضل وصلاح، ومن الشواهد كذلك تكليف النبي -ﷺ- زيد بن ثابت -رضي الله عنه- بتعلم كتابه اليهود، لما عرف عنه من ذكاء وقدرة على التعلم؛ وهو دليل على أهمية اكتشاف المواهب وتوجيهها إلى الأعمال المناسبة.

القوة والأمانة معيار الاختيار

أصل شيخ الإسلام ابن تيمية لهذا المعنى في كتابه «السياسة

أرست الشريعة مبدأ إسناد المسؤوليات إلى أهلها، فقال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، وقال -سبحانه على لسان يوسف عليه السلام-: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَفِيفٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، وقد جمعت الآية الأخيرة بين صفتين أساسيتين: الحفظ، الذي يشمل الأمانة وصيانة الحقوق، والعلم، الذي يتضمن المعرفة والكفاءة وحسن التدبير، فلا تستقيم المسؤولية بالأمانة دون قدرة، ولا بالكفاءة المجردة من النزاهة، وحذر النبي -ﷺ- من إسناد المسؤوليات إلى غير المؤهلين، فقال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». وتتجلى مراعاة القدرات الفردية

• تقتضي الأمانة
وضوح البيانات المالية
والإدارية وإعداد
تقارير دورية تبين
الإيرادات والمصروفات
ونائج المشروعات

• تمثل الرقابة
ضمانة أساسية
لحفظ الأموال
وصحة التصرفات
ولذلك ينبغي أن
تتولاها جهات
مؤهلة ومستقلة
وظيفيا عن الإدارات
التي تراجع أعمالها

• تتولى مجالس
الأمناء رسم
السياسات العامة
واعتماد الخطط
والإشراف على
الإدارة التنفيذية
وحماية أموال
المؤسسة وأصولها



العامة، واعتماد الخطط، والإشراف على الإدارة التنفيذية، وحماية أموال المؤسسة وأصولها، ويقتضي حسن اختيار أعضائها الجمع بين النزاهة والاستقلال والخبرة، مع تنوع التخصصات الشرعية والمالية والقانونية والاستثمارية؛ إذ يصعب اجتماع جميع هذه المعارف في شخص واحد، وفي المؤسسات الوقفية، تبرز ضرورة الإلمام بشروط الواقفين ومقاصد الوقف وأحكام استثماره وصرف ريعه، حتى لا تتحول النظارة إلى منصب شرفي منفصل عن مسؤولياته الفعلية.

ثانيا: الإدارة التنفيذية

تحتاج الإدارة التنفيذية إلى قيادات تمتلك القدرة على التخطيط والتنظيم وإدارة الموارد واتخاذ القرارات ومتابعة الأداء، ولا يصح أن تكون الأقدمية أو العلاقات الشخصية وحدها أساسا للاختيار، بل ينبغي اعتماد توصيفات وظيفية واضحة، ومنافسة مهنية عادلة، ومعايير قابلة للقياس، وتقييم دوري للنتائج، فالمؤسسة الخيرية لا تحتاج إلى المدير الصالح فحسب، بل إلى المدير الصالح القادر على تحويل رسالتها إلى برامج ومشروعات ذات أثر ملموس.

الشرعية»، مبينا أن «اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل»، وأن «الواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها»، ومقتضى ذلك أن معايير الاختيار تختلف باختلاف طبيعة المسؤولية؛ فالإدارة التنفيذية تحتاج إلى الحزم والخبرة والقدرة على اتخاذ القرار، بينما تتطلب إدارة الأموال والأوقاف مزيدا من الضبط والحفظ والنزاهة، وتحتاج الوظائف العلمية والشرعية إلى التأهيل المتخصص، ولا يعني تفاوت الأولويات التساهل في الأمانة، وإنما اختيار الأكفأ من بين المؤهلين، مع استكمال جوانب النقص بالتدريب والرقابة وتوزيع الصلاحيات، ومن هنا فإن السؤال الذي ينبغي أن يحكم قرارات التعيين ليس: من أقدم العاملين أو أكثرهم شهرة؟ وإنما: من الأقدر على أداء هذه المهمة بأمانة وإتقان؟

تطبيقات القاعدة

تتجلى أهمية هذه القاعدة في بناء منظومة حوكمة مؤسسية واضحة، تقوم على توزيع المسؤوليات وفق الاختصاص والكفاءة، مع الفصل بين الإدارة والتنفيذ والرقابة.

أولا: مجالس الأمناء وهيئات النظارة

تتولى مجالس الأمناء رسم السياسات

• تطبيق قاعدة «لكل عمل رجال» يمثل انتقالاً من الإدارة القائمة على الأشخاص إلى الإدارة القائمة على الكفاءة والمؤسسية

شخص واحد مهما بلغت كفاءته، بل على نظام متكامل يوزع الأدوار، ويحقق الرقابة المتبادلة، ويضمن استمرار العمل وتطوره. من صلاح الأفراد إلى كفاءة المؤسسات إن تطبيق قاعدة «لكل عمل رجال» يمثل انتقالاً من الإدارة القائمة على الأشخاص إلى الإدارة القائمة على الكفاءة والمؤسسية؛ فليس كل صاحب فضل يصلح لكل منصب، ولا كل مخلص قادر على أداء كل مهمة، وإنما تتحقق المصلحة بوضع كل إنسان في المجال الذي يحسن العمل فيه، وتزداد مسؤولية المؤسسات الخيرية والوقفية في هذا الجانب؛ لأنها مؤتمنة على أموال خصصها أصحابها لنفع المحتاجين وتحقيق المصالح العامة، وأي خلل في اختيار العاملين قد ينعكس على حقوق المستفيدين وثقة المتبرعين واستدامة المشروعات.

حتى تتحول قاعدة «لكل عمل رجال» من مبدأ نظري إلى ممارسة مؤسسية، ينبغي اعتماد مجموعة من الإجراءات المتكاملة:

١. وضع معايير مهنية معلنة للتعين والترقية، تجمع بين الأمانة والكفاءة والخبرة.

٢. إعداد توصيف وظيفي دقيق يحدد المسؤوليات والصلاحيات ومؤشرات الأداء.

٣. منع تضارب المصالح، وإخضاع التعاقدات والتعويضات لضوابط واضحة.

٤. تفعيل المراجعة الدورية والمساءلة، وربط استمرار المسؤولية بكفاءة الأداء.

٥. إعداد قيادات بديلة وخطط للتعاقب الوظيفي تضمن استمرارية المؤسسات.

٦. الاستثمار في التدريب والتأهيل، والاستعانة بالخبرات المتخصصة عند الحاجة. ومن المهم ألا تُبنى المؤسسة على قدرات

ثالثاً: الرقابة والمراجعة

تمثل الرقابة ضماناً أساسية لحفظ الأموال وصحة التصرفات، ولذلك ينبغي أن تتولاها جهات مؤهلة ومستقلة وظيفياً عن الإدارات التي تراجع أعمالها، وتشمل مسؤولياتها التحقق من سلامة الإجراءات، والالتزام بشروط الواقفين والمتبرعين، ومراجعة المصروفات والعقود، والكشف المبكر عن المخاطر والتجاوزات، فالثقة بالعاملين لا تغني عن الرقابة، كما أن الرقابة لا تعني التشكيك في الأمانات، وإنما تمثل وسيلة مؤسسية لصيانتها.

رابعاً: الشفافية والإفصاح

تقتضي الأمانة وضوح البيانات المالية والإدارية، وإعداد تقارير دورية تبين الإيرادات والمصروفات ونتائج المشروعات، مع الإفصاح عن التعويضات والمصالح ذات الصلة وفق الأنظمة المعمول بها، وتعزيز هذه الممارسات ثقة المتبرعين والمستفيدين، وتحد من تضارب المصالح، وتتيح تقويم الأداء على أساس النتائج لا الانطباعات.

متطلبات تفعيل القاعدة مؤسسياً

تطبيقات عملية في العمل الخيري

الإلام بضوابط الزكاة.

- إدارة الأوقاف: ينبغي أن يتولى النظارة من يجمع بين الأمانة والكفاءة، ويقدر على صيانة الأصول وتتميتها وتنفيذ شروط الواقف، مع الاستعانة بالخبرات الاستثمارية والقانونية المتخصصة.

- صرف المساعدات: يتطلب التعامل مع طلبات الإعانة إلى موظفين قادرين على تطبيق اللوائح بعدل وحزم ورحمة، دون خضوع للضغوط أو اندفاع وراء العاطفة، مع مراعاة الحالات الطارئة وفق إجراءات معتمدة.

- إدارة الأموال والخزائن: يجب اختيار الأمناء الماليين ممن يجمعون بين النزاهة والدقة والانضباط، مع تطبيق ضوابط الصرف والتوثيق والفصل بين صلاحيات الاعتماد والتنفيذ والمراجعة.

لا تقف القاعدة عند اختيار القيادات، بل تمتد إلى مختلف الأعمال اليومية للمؤسسات الخيرية والوقفية.

- إدارة المشروعات الإنشائية: ينبغي إسناد تنفيذ المشروعات إلى جهات تمتلك الخبرة الفنية والسمعة المهنية، مع تكليف مختصين بمتابعة العقود والجودة ومراحل الإنجاز؛ صيانة للأموال ومنعاً للهدر والتعثر.

- دراسة الحالات الإنسانية: تتطلب دراسة أوضاع المحتاجين مختصين في البحث الاجتماعي، يجمعون بين الخبرة المهنية والرحمة وحسن التقدير، ويعتمدون على معايير موضوعية تحفظ كرامة المستفيدين وتضمن عدالة توزيع المساعدات.

- حساب الزكاة: تحتاج زكاة الشركات والأسهم والاستثمارات إلى تكامل الخبرة الشرعية والمحاسبية والمالية؛ فلا يكفي العلم بالأحكام دون فهم طبيعة المعاملات، ولا المعرفة المحاسبية دون

النار.. نعوذ بالله منها (٢)

نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة؛ فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم؛ فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل ولا خير قدموه؛ فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه. متفق عليه، وبعد أن يخرج كل من كتب له أن يخرج من النار ممن لم يشرك بالله شيئاً، يؤتى بالموت، يراه أهل الجنة وأهل النار كما في الحديث:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يؤتى بالموت كهينة كبش أملح، فينادي به مناد: يا أهل الجنة؛ فيشرنبون وينظرون، فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي مناد يا أهل النار؛ فيشرنبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه؛ فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت. ثم قرأ: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (متفق عليه). فإذا انتهت الأمور غلقت أبواب النار: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفُتُوحَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» (الهمزة).

- وماذا عن أصحاب الأعراف؟

- هؤلاء ورد ذكرهم في كتاب الله في سورة الأعراف: «وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» (الأعراف). ومع أن معظم الأحاديث التي وردت في وصفهم ضعفها الألباني -رحمه ومع الله- إلا أن تفسير الآيات يبين من يفصل الله بينهم ويأمر بهم إلى الجنة برحمة الله، وقبل أن تبدأ الشفاعات للمسلمين ممن دخلوا النار. وفيهم أورد الحاكم في المستدرک:

عن حذيفة -رضي الله عنه-، قال: «أصحاب الأعراف: قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرقت أبصارهم تلقاء أصحاب النار، قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك. قال: «قوموا ادخلوا الجنة فإنني قد غفرت لكم»، (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وقيل هم أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

توقفنا في الحلقة الماضية عند القول بأن عصاة المسلمين يخرجون من النار بالشفاعة، شفاعاة إخوانهم من المسلمين، أو شفاعاة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو برحمة الله -عز وجل-. كما في حديث الشفاعاة الكبرى: قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقولون: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فيقولون: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، انْتَبَهِ نوحاً؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فيقول: انْتَبَهِ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، انْتَبَهِ مُوسَى؛ عَبْدًا كُلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بغيرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فيقول: انْتَبَهِ عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، انْتَبَهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتَ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تَعَطُّهُ، وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يَعْلَمُونِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حِداً، فَأَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حِداً، فَأَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «خَالِدِينَ فِيهَا»» (متفق عليه) وفي الحديث الآخر عن شفاعاة المؤمنين لإخوانهم ممن دخل النار: «حتى إذا خلاص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما من أحد منكم بأشد مناشدة في الحق - قد تبين لكم - من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم؛ فتحرم صورهم على النار؛ فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه؛ فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه؛ فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول الله شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين؛ فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً! فيلقاهم في

محاضرات مركز تراث للتدريب العمل الخير الدولي في الاقتصاد الإسلامي

من الوقف إلى التكامل المؤسسي (٢-٢)

د. رامي عيد مكي
دكتوراة في الاقتصاد الإسلامي



نستكمل في هذا العدد استعراض محاضرة مركز تراث للتدريب بعنوان: «العمل الخيري الدولي في الاقتصاد الإسلامي: من الجذور التاريخية إلى تحولات الواقع المعاصر». وقد بيّنا في العدد الماضي تطور العمل الخيري من مبادرات فردية إلى منظومة مؤسسية توجه الموارد إلى الفئات والمناطق الأكثر حاجة، واتساعه ليشمل التكافل بين الأقاليم، وتناولنا جذوره النبوية وصوره في عصر الخلافة الراشدة. وننتقل اليوم إلى تطوره عبر مؤسسة الوقف، ثم نماذجه المعاصرة، وصولاً إلى فكرة المؤسسة العالمية للزكاة وتحديات تحقيقها.

ثالثاً: الوقف والتكافل بين الأقاليم

قُدِّر بنحو مليوني بارة، وهي عملة نحاسية، ويكشف هذا النموذج عن تنظيم اقتصادي يجمع بين أصل وإنتاج زراعي في مصر، وإدارة مالية وقفية، ومستفيد نهائي في الحجاز؛ بما يجعل الوقف أداة لربط المجتمعات وتوزيع المنافع خارج إقليم نشأته. (٢) أوقاف تربط الأقاليم الإسلامية لم تقتصر الأوقاف العابرة للأقاليم على الحرمين؛ فمما تذكره الدراسات أن أوقاف الجامع الأعظم في الجزائر خلال العهد العثماني، وارتباطه بشبكة أوقاف داخل الجزائر وخارجها، مولت وظائفه الدينية والتعليمية والاجتماعية. وهكذا أسهم الوقف في بناء شبكة مستقرة للعمل الخيري، تتجاوز الحدود الجغرافية وتدعم استمرارية الخدمات.

(٣) سكة حديد الحجاز

مع بدايات القرن العشرين، برز مشروع سكة حديد الحجاز، الهادف إلى ربط دمشق بالمدينة المنورة، وتيسير انتقال الحجاج وتعزيز التواصل بين الأقاليم، واكتسب المشروع بعداً خيرياً وتمويماً بجمالات تبرع شارك فيها مسلمون من بلدان متعددة، منها الهند ومصر، وتتجلى أهميته في تعبئة موارد عابرة للحدود السياسية لتمويل مشروع ذي نفع عام، فكان نموذجاً للتضامن الإسلامي الدولي، وحلقة وصل بين صور

يُعد الوقف من أبرز مؤسسات العمل الخيري في الاقتصاد الإسلامي؛ إذ نقل العطاء من إنفاق مؤقت إلى نظام مستدام يحافظ على الأصل ويوجه عوائده إلى المصالح العامة. وقد تجاوزت منافعه الحدود الجغرافية؛ فكانت أصوله تُنشأ في إقليم، وتُخصص ثمارها لخدمة مجتمعات في أقاليم أخرى، ليصبح وسيلة مؤسسية لإعادة توزيع الموارد وتحقيق التكافل، وتتبع أهمية هذا التحول من أن بقاء الأصل الوقفي يتيح استمرار النفع، فلا يرتبط العطاء بمساهمة عابرة أو حاجة آنية، بل يصبح مورداً متجدداً لخدمة الناس. وبذلك يجمع الوقف بين حفظ المال واستثماره وتوجيه ثماره، ويصل بين رغبة المتبرع وحاجات المستفيدين عبر المكان والزمان. ومن نماذجه:

(١) أوقاف الحرمين في مصر

مثلت الأوقاف المصرية المخصصة للحرمين الشريفين نموذجاً لانتقال المنافع الاقتصادية من مصر إلى الحجاز، ومن أبرزها أوقاف الدشيشة الكبرى التي أنشأها المماليك، وخصصوا جزءاً من ريعها لخدمة الحرمين. ووفق الأرقام الواردة في المحاضرة، تجاوزت مواردها الموجهة لهذا الغرض خلال القرن الثاني عشر الهجري ٣٣ ألف إردب من الحبوب، إضافة إلى دخل نقدي سنوي



• العمل الخيري
المؤسسي أصيل في
التجربة الإسلامية
فقد تطور من
أسلوب التكافل
الفردى إلى مؤسسات
منظمة امتد نفعا
إقليميا ودوليا

• تعدد المؤسسات
والمبادرات لا يغني
عن التكامل بينها
فتعظيم الاستفادة
من الموارد يتطلب
تنسيق الأولويات
وتبادل الخبرات
وتوجيه المساعدات
إلى المناطق
الأشد احتياجاً

(٤) بيت الزكاة والصدقات المصري

امتد نشاطه الإغاثي إلى قطاع غزة عبر حملة «أغيثوا غزة»، والمساهمة في تسيير قوافل محملة بآلاف الأطنان من المساعدات الغذائية والطبية والإغاثية. وتوضح هذه التجارب أن المؤسسة قد تنشأ داخل دولة وتخضع لقوانينها، ثم توجه جزءاً من مواردها لخدمة مجتمعات خارج حدودها، استجابة للحاجة والأزمات الإنسانية.

(٥) المؤسسات الخيرية الإسلامية الدولية

لم يعد العمل الخيري الدولي مقتصرًا على مؤسسات الزكاة؛ إذ ظهرت مؤسسات تجمع بين الإغاثة العاجلة والتنمية المستدامة، وتعمل في التعليم والصحة وتمكين المحتاجين. ومن أمثلتها: جمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية العون المباشر، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وهيئة الأعمال الخيرية الإماراتية، والهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، وهيئة الإغاثة الإنسانية التركية، ومنظمة الإغاثة الإسلامية.

ويعكس تنوع هذه المؤسسات اتساع مجالات العمل الخيري، وانتقاله من تقديم المعونة المباشرة وحدها إلى بناء القدرات وتحسين الخدمات ومساندة المجتمعات في مواجهة الأزمات وتحقيق التنمية.

(٦) الأوقاف الدولية المعاصرة

شهد العصر الحديث نماذج وقفية تستثمر الأصول وتوجه عوائدها لمشروعات خارج دول المنشأ، ومن أبرزها صندوق تثير ممتلكات الأوقاف التابع للبنك الإسلامي للتنمية، الذي يعمل على تنمية الأصول الوقفية وتمويل المشروعات ذات الأثر التنموي، وتذكر المحاضرة اعتماده أكثر من ٤٥ مشروعاً، بتكلفة تقارب مليار دولار، في ٢٦ دولة.

ومنها صندوق الوقف الدولي، الذي تجاوزت محفظته العقارية -وفق البيانات المعروضة- ١٥ مليون جنيه إسترليني بنهاية عام ٢٠٢٤م، ويوجه ريعها لمشروعات في النيجر والصومال والعراق وألبانيا وباكستان وبنغلاديش والمملكة المتحدة ومالي وغانا وأفغانستان والبوسنة، ويضاف إليها وقف في إمارة الشارقة خُصص ريعه لدعم مدرستين في جزر القمر، وتؤكد هذه النماذج قدرة الوقف على أداء دور اقتصادي، وتنموي يتجاوز تمويل الخدمات

العطاء التقليدية والعمل الخيري المؤسسي الحديث، كما أبرز قدرة التبرعات على دعم مشروعات البنية الأساسية ذات المنافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية المشتركة.

رابعاً: نماذج العمل الخيري الإسلامي الدولي المعاصر

أسهم ظهور الدولة الوطنية الحديثة وتغير العلاقات السياسية والاقتصادية في تبلور مفهوم العمل الخيري الإسلامي الدولي، بوصفه انتقالاً للموارد والمساعدات بين دول مستقلة لتحقيق التكافل والإغاثة والتنمية. واتخذ هذا العمل صوراً مؤسسية متعددة، من أبرزها:

(١) مؤسسات الزكاة ذات الامتداد الدولي

نشأت مؤسسات متخصصة لإدارة الزكاة، ركز معظمها على الاحتياجات المحلية، بينما امتد نشاط بعضها إلى توجيه الزكاة والصدقات إلى مجتمعات أكثر احتياجاً خارج الحدود، مع تنظيم جمعها وصرفها وفق أحكام الشريعة.

(٢) بيت الزكاة الكويتي

تأسس عام ١٩٨٢م، وهو مؤسسة عامة مستقلة لتنظيم جمع الزكاة وصرفها، واتسعت برامجه لتشمل مشروعات خارج الكويت. كفالة الأيتام بقيمة ٥,٣٩ ملايين دينار كويتي، والمشروعات الخيرية بقيمة ١,٢ مليون دينار، ودعم المؤسسات الإسلامية بنحو ١,٣٧٩ مليون دينار، إلى جانب الإغاثة والأضاحي وموائد الإفطار ودعم الطلاب. وتعكس هذه المجالات تحول المؤسسة الوطنية إلى فاعل دولي، يجمع بين تلبية الاحتياجات العاجلة ودعم البرامج الاجتماعية والتنموية، ويعزز قدرات المؤسسات المستفيدة على خدمة مجتمعاتها.

(٣) صندوق الزكاة لللاجئين

يمثل الصندوق التابع للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين نموذجاً لتوظيف الزكاة ضمن العمل الإنساني الدولي. وقد بدأ تجريبياً عام ٢٠١٧م، وأصبح قناة لتوجيه الزكاة والصدقات إلى اللاجئين والنازحين.

حشد الصندوق عام ٢٠٢٥م نحو ٣٩,٤ مليون دولار، استفاد منها أكثر من مليون لاجئ ونازح في ٢٥ دولة، فيما تجاوز مجموع المستفيدين منذ انطلاسته التجريبية ٩,٩ ملايين شخص في ٢٦ دولة.

● العمل الخيري الإسلامي الدولي يتجاوز الإغاثة العاجلة إلى التعليم والصحة وبناء القدرات وتمكين المجتمعات

● مستقبل العمل الخيري مرهون بحسن الإدارة واستدامة الأثر من خلال الحوكمة والكفاءة والشفافية والتنسيق بين الزكاة والصدقات والأوقاف في مواجهة الفقر والأزمات الإنسانية

● الوقف ركيزة لاستدامة العطاء وتمويل التنمية إذ يجمع بين حفظ الأصول وتنمية عوائدها وتوجيه منافعها إلى المحتاجين والمصالح العامة

● إنشاء منظومة عالمية للزكاة يحتاج إلى معالجة التحديات وتحويل توصيات المؤتمرات إلى خطوات مؤسسية وبرامج قابلة للتنفيذ

الدينية إلى دعم التعليم والرعاية الاجتماعية واستدامة الموارد الخيرية.

خامساً: نحو مؤسسة عالمية للزكاة

على الرغم من التطور المؤسسي، يبقى السؤال: هل يمكن إنشاء مؤسسة عالمية للزكاة تسهم في توزيع أكثر عدالة للموارد بين المجتمعات الإسلامية؟ لقد حضرت هذه الفكرة في مؤتمرات الزكاة منذ عقود، وتدرجت توصياتها من اقتراح صندوق عالمي إلى الدعوة لهيئة تنسيقية واتحاد للمؤسسات.

فدعا المؤتمر العالمي الأول بالكويت عام ١٩٨٤م إلى إنشاء صندوق عالمي للزكاة، وأكد الثالث بماليزيا عام ١٩٩٠م عالمية التكافل الزكوي، ودعا المؤتمران الرابع والخامس، بالسنغال عام ١٩٩٥م والكويت عام ١٩٩٨م، إلى هيئة عالمية للزكاة. ودعم السادس والسابع، بقطر عام ٢٠٠٣م والكويت عام ٢٠٠٧م، إطاراً عالمياً للتنسيق، فيما دعا العاشر بالكويت عام ٢٠١٦م إلى اتحاد عالمي لمؤسسات الزكاة وأكاديمية متخصصة.

وتعكس هذه التوصيات السعي للانتقال من مؤسسات وطنية متفرقة إلى منظومة أكثر تعاوناً وفاعلية، ومن المبادرات المتصلة بها مقترح المؤسسة العالمية للزكاة عام ١٩٩٢م لمواجهة الفقر، وجهود منظمة التعاون الإسلامي لدعم المؤسسات الزكوية، وتفعيل صندوق التضامن الإسلامي، وتشجيع صناديق الزكاة بالمؤسسات المالية الإسلامية، كما تأسست الهيئة العالمية للزكاة التابعة للغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة والزراعة؛ لتعزيز الدور الاقتصادي والتنموي للزكاة وتنسيق الجهود وتوجيه الموارد إلى المناطق الأشد احتياجاً.

وبرز المنتدى العالمي للزكاة، الذي تأسس في إندونيسيا عام ٢٠١٠م لتعزيز التعاون وتبادل الخبرات وتطوير الإدارة، ومبادرة الاتحاد العالمي لتنظيم شعيبة الزكاة، التي دعا إليها ديوان الزكاة ومعهد علوم الزكاة بالسودان

عام ٢٠١٦م.

ومع تعدد المبادرات، لم تتبلور المؤسسة العالمية بالصورة المنشودة، بحسب ما تطرحه المحاضرة، بسبب تحديات سيادية وفقهية واقتصادية وقانونية. ومن ثم، فإن نجاح الفكرة يتطلب معالجة هذه التحديات وبناء تنسيق مؤسسي يحقق التكامل بين الجهات، ويحول التوصيات المتكررة إلى برامج عملية ذات أثر ملموس.

ولا تتفصل هذه الرؤية عن مقاصد التكافل؛ فالمطلوب أن تتكامل الموارد والمؤسسات في الاستجابة للحاجات المتفاوتة، وأن يقترن اتساع النشاط بحسن الإدارة ووضوح أوجه الإنفاق. فالغاية من التنسيق العالمي توجيه العطاء إلى مستحقه بكفاءة، وتعزيز قدرة العمل الخيري على الجمع بين إغاثة المتضررين ودعم التنمية المستدامة، مع الاستفادة من الخبرات المتراكمة في مؤسسات الزكاة والوقف والعمل الإنساني الدولي.

من الجذور التاريخية إلى استدامة الأثر

تكشف هذه المسيرة عن تطور متدرج؛ أرسى الإسلام في المرحلة المكية قيم التكافل والمسؤولية الاجتماعية للمال، ثم اتخذ العطاء في المرحلة المدنية صوراً منظمة من خلال الزكاة والوقف، واتسع في عهد الخلفاء الراشدين لمواجهة الأزمات بين الأقاليم. وحول الوقف العطاء إلى مورد مستدام، وجسدت سكة حديد الحجاز التعاون العابر للحدود، ثم ظهرت المؤسسات الدولية الجامعة بين الإغاثة والتنمية، ويبقى التحدي الرئيس وهو: بناء منظومة عالمية متكاملة للزكاة والصدقات والأوقاف، تتجاوز تشتت المبادرات، وتقوم على الحوكمة والكفاءة والشفافية؛ بما يحسن توظيف الموارد، ويحقق أثراً اقتصادياً واجتماعياً مستداماً، ويعزز إسهام الاقتصاد الإسلامي في مواجهة الفقر والأزمات الإنسانية.

الثقلاء..

خُلِقَ مَذْمُومٌ وسلوكك مؤذٍ

(٢-٢)

الشيخ: محمد السنين

نستكمل في هذا العدد حديثنا عن الثقلاء وأخلاقهم المذمومة؛ فقد بينا في العدد الماضي أن مراعاة أحوال الآخرين أدب إسلامي، وعرفنا الثقلاء وما يميزهم عن غيرهم، وأوضحنا أسباب استئثار بعض الأشخاص، واستعرضنا جانباً من السلوكيات التي تثقل على الناس وتضرهم من أصحابها. وفي هذا العدد نواصل بيان هذه السلوكيات.

التفاصيل اليومية كما يظهر في المواقف الكبيرة.

محاسبة النفس أول طريق الإصلاح

الفائدة من معرفة صفات الثقلاء أن يراجع كل واحد منا نفسه قبل أن يفتش عن هذه الصفات في غيره: هل أطيل الحديث؟ هل أقاطع المتكلمين؟ هل أختار الوقت المناسب للزيارة؟ هل ألح في السؤال عما لا يعنيني؟ وهل أحمل الناس على مجاملتي حين يكونون محتاجين إلى الراحة أو الانصراف؟ ومن رأى من أخيه شيئاً من ذلك نصحه برفق، وبين له ما قد يغيب عنه، دون تشهير أو سخرية؛ فقد يكون محتاجاً إلى من ينبهه، لا إلى من يزيده نفوراً وحرماً.

من كمال حسن الخلق

إن مراعاة أحوال الناس من كمال حسن الخلق؛ فالمؤمن هين لين، يعرف لكل مجلس أدبه، ولكل زيارة وقتها، ويراعي خصوصية المضيف، وحال المريض، وظروف الآخرين، ومن حسن عشرته أن يكون حضوره أنساً، وحديثه نفعاً، وانصرافه في الوقت المناسب أدباً يحفظ المحبة.

كما يحكى أن رجلاً سأل مريضاً: ما تشتهي؟ فقال: ألا أراك! وأن ثقيلاً عاد شعبي، فسأله عن أشد ما وجده في مرضه، فأجابه: دخولك علي! والمقصود من هذه الأخبار التنبيه إلى أن العيادة ليست بطول المكث وكثرة الكلام، وإنما بما تحققه من تأنيس ومواساة، وقد يستأنس المريض ببقاء بعض زواره، فيراعى ذلك؛ فالأصل النظر إلى حاجته وراحته.

اختيار الوقت ومراعاة النظافة

ومن أنواع الإثقال كثرة التردد على الأصدقاء والمعارف في أوقات النوم والطعام والعمل، وكأن أوقات الآخرين مباحة للزائر متى أراد. والمحبة لا تسقط حق الإنسان في الراحة، والصدقة لا تعني إهمال الاستئذان أو تجاهل الانشغال. ومن الأدب أيضاً مراعاة النظافة وما تنفر منه النفوس؛ فلا يمد المرء يده للمصافحة وعليها ما يؤدي غيره من عرق أو بلل مستقذر، ولا يعطس في يده ثم يبادر إلى مصافحة الناس قبل تنظيفها، وقد تبدو هذه التصرفات صغيرة، لكن تكرارها يكشف ضعف المراعاة، ويترك أثراً في النفوس؛ فحسن الخلق يظهر في

عيادة المريض بين المواساة والإثقال

عيادة المريض باب للمواساة والتخفيف، ولكنها قد تتحول إلى عبء إذا لم يراع الزائر حال المريض وحاجته إلى الراحة؛ فليس من حسن الأدب إطالة الجلوس عنده، أو استنطاقه بكثرة الأسئلة، أو إلزامه بمجاملة زواره وهو يعاني الألم والتعب، ومن أشد ما يثقل عليه أن يذكر الزائر أمامه أخبار من اشتد بهم المرض نفسه، أو من ماتوا بسببه؛ فيزيد خوفه، ويضعف رجاءه، بدلاً من أن يطمئنه ويواسيه، والكلمة الحسنة في هذا الموضع دعاء وتأنيس، وتذكير بالرجاء وحسن الظن بالله، دون تهوين غير مسؤول من مرضه، أو إطلاق وعود لا يعلمها الزائر. ومن الحكايات المتداولة أن رجلاً قال للأعمش: لولا أنني أخشى أن أثقل عليك لعدتك كل يوم، فأجابه بما يفيد أنه يستثقله حتى وهو بعيد عنه! وهي من النوادر التي تصور أثر الزيارة حين تفقد الرفق وحسن التقدير، ويحكى أن قوماً دخلوا على السري السقطي وهو مريض، فأطالوا الجلوس، ثم طلبوا منه أن يدعو لهم، فقال: «اللهم علمنا أدب عيادة المريض».



نطق القلم

اعرف عدوك

بقلم: إيمان الطويل

● يدخل الشيطان من باب
النظرة إلى الذات نظرة
إعجاب وغرور وتكبر؛
فالعجب آفة؛ ففيه حرمان
التوفيق ومحق بركة العلم،
ورد الحق واحتقار الآخرين

لما خلق الله آدم -عليه السلام- أمر الله الملائكة بالسجود له، والسجود
هنا للتشريف لا للتعظيم وامتثالاً لأوامر الله، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ
مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، الآية ٣٤)، سجدت الملائكة إلا إبليس منعه
الإباء والكبر.

منا بالدين والأولى أن ننظر إلى من أعلى
منا في الدين، قال -تعالى-: ﴿خَتَمُهَا
مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.
(المطففين: ٢٦).

● أيضا يدخل الشيطان من باب النظرة
إلى الذات نظرة إعجاب وغرور وتكبر؛
فالعجب آفة؛ ففيه حرمان التوفيق ومحق
بركة العلم، ورد الحق واحتقار الآخرين،
والصد عن الاستزادة بالعلم، أما نظرة
احتقار النفس فيصد الشيطان من أراد
أن يدعو لله عن الدعوة فيوسوس له: أنت
غير مؤهل؛ فيترك الدعوة إلى الله، وهذا
من حبائل الشيطان! بل علينا جميعاً أن
نستزيد بالعلم ونبلغه لغيرنا وهذا واجب،
كذلك مداخل الشيطان في الصلاة وسائر
العبادات.

نحن في مواجهة مع عدونا الأول، إبليس
وأعوانه قال -تعالى-: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتِي
لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ
لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ
أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ﴾. (الأعراف: ١٦).

كيف نتنصر على هذا العدو اللدود الحسود
ونغلق أكبر باب يفتح الشيطان على العبد
الشبهات والشهوات؟ إن خير ما يثمر في
قلب العبد تعظيم القرآن كلام الله وسنة
نبيه -ﷺ- وكثرة الذكر والاستعاذة من
همزات الشياطين وأن يحضرون، وطلب
العلم الشرعي وحضور مجالس الذكر،
قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ
طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ﴾. (الأعراف: ٢٠١).

وهنا بدأت عدواة إبليس لبني آدم؛ فعلينا
جميعاً أن نعرف عدونا، وقد أقسم على
إغواء بني آدم في قول الله -تعالى-
على لسان إبليس ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٢)، لأغوينهم: لأضلنهم
وأستدعينهم إلى المعاصي بتزيين الشهوات
والشبهات، أجمعين: أي جميع بني آدم
(إلا)، وهنا استثنى إبليس من إغوائه عباد
الله المؤمنين الصادقين في إخلاصهم؛ كما
قال في الآية التي تليها، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
الْمُخْلِصِينَ﴾ (ص: ٨٢)؛ حيث لا سلطان له
عليهم.

● وللشيطان عدونا الأول مداخل على
الصالحين لا بد أن نحذر منها، كالتحريش بين
المسلمين؛ لقول النبي -ﷺ- في حديث جابر
بن عبد الله -رضي الله عنهما-: قال رسول
الله -ﷺ-: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد
المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش
بينهم»، ويكون التحريش بالخصام والشحناء
ونشر الفتن وسوء الظن والشك.

● ومن مداخل الشيطان تزيين البدع وأنها
من الدين، وكذلك التسويف والتأجيل وطول
الأمل، قال ابن الجوزي -رحمه الله-: فكم
من عازم على الجد فسوفه! وكم ساع إلى
فضيلة ثبطه! فربما عزم الفقيه على
إعادة درسه فقال له: استرح ساعة، أو
انتبه العابد في الليل يصلي فقال له عليك
ليل طويل، ولا يزال يحجب الكسل ويسوف
العمل ويسند الأمر إلى طول الأمل.

● ومن مداخل الشيطان الكمال الزائف،
يأتي الشيطان ويقول للعبد: أنت أفضل
من غيرك! فيجعلنا ننظر إلى من أسفل

غراس القلم

من معلميه الناس الخير الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

يسرا جلال

في هذه الأسطر نستعرض نماذج من معلمي الناس الخير الذين تركوا أثراً بارزاً في تاريخنا الإسلامي؛ عاش كل منهم في زمن مختلف، لكن علمه ومواقفه تجاوزت حدود عصره، وامتد أثرها في النفوس والأجيال، وفي هذه الوقفة نتحدث عن الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله-، الذي قدم نموذجاً مميزاً للمعلم الذي لم يكتفِ بنقل العلم إلى طلابه، بل علمهم كيف يطلبونه، وكيف يتأدبون بأدابه، ويسلكون طريقه.

ولد الشيخ بكر أبو زيد في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٤٤م، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء، وتولى عدداً من المناصب العلمية والقضائية، ومن أشهر كتبه كتاب «حلية طالب العلم»، الذي أصبح من الكتب المعروفة في أبواب آداب طلب العلم، وفي هذا الكتاب لا يقدم الشيخ مجرد معلومات، وإنما يلفت طالب العلم إلى أمور تتعلق بالإخلاص، والتواضع، وحسن الطلب، واحترام العلماء، والتثبت، والعناية بالمصادر، وآداب التعامل مع العلم وأهله، وعلمنا الشيخ بكر -رحمه الله- أن: المعلم المتميز يحتاج قبل ذلك أن يكون طالب علم متميزاً، وفي عصر تتدفق فيه المعلومات من كل شاشة، وتصل الإجابات إلينا في ثوانٍ، أصبحنا أكثر حاجة إلى المعلم الذي يعلم أبنائنا كيف يتعلمون؟ وكيف يتحققون؟ وكيف يميزون بين المعلومة الصحيحة والزائفة، وبين العلم والرأي، وبين كثرة المعلومات وحسن الانتفاع بها؟

شذرات

من صور الأخلاق الحسنة تجنب الحسد

ليلي الخضر

الحسد هو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه، وهو مرض قلبي لا يكاد يسلم منه أحد، قيل: «ما خلا جسد من حسد، ولكن اللئيم يبيده، والكريم يخفيه» والحسد خلق ذميم، ناهيك به شراً، فهو أول ذنب عصي الله به في السماء، ففي السماء حسد عدو الله إبليس أبانا آدم -عليه السلام-، وفي الأرض حسد ابن آدم قابيل أخاه هابيل حتى قتله.

أقسام الحسد

الحسد منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فالمذموم: أن تتمنى زوال النعمة عن أخيك المسلم، وهذا النوع ذمّه الله في كتابه، قال -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤)، والمحمود: فهو الغبطة، وهي أن يتمنى مثل النعمة التي عند غيره، من غير زوالها عن صاحبها، فإذا كانت في أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت في الطاعة فهي مستحبة، قال رسول الله -ﷺ-: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

أسباب دفع شر الحاسد عن المحسود

- (١) الاستعاذة من شر الحاسد، كما أمر الله -تعالى- بذلك: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفرق: ٥).
- (٢) تقوى الله -تعالى-، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢).
- (٣) التوكل على الله، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، ويقول العلامة ابن سعدي في تفسير هذه

الآية: «ومن يتوكل على الله أي في أمر دينه ودنياه، فإنه يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره».

(٤) الصبر على الحاسد، فما نُصر محسود على حسود بمثل الصبر عليه والتوكل على الله، فإن حسده سهام يرميها من نفسه إلى نفسه، وهو لا يشعر.

(٥) فراغ القلب من الاشتغال بالحاسد والفكر فيه؛ فلا تلتفت إليه، ولا تخف منه، ولا تخطر ببالك.

(٦) الإقبال على الله والإخلاص له؛ فمن كان قلبه عامراً بمحبة الله وإجلاله وطلب مرضاته، لم يبقَ في قلبه متسع للاشتغال بحاسده، ولا بالتفكير في طريق الانتقام منه والتدبير عليه.

(٧) صنائع المعروف؛ عن أنس -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وحسد الحاسد من أقوى الأسباب في زوال النعم؛ لأنه لا يفتر ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فعلى المحسود أن يكثر من صنائع المعروف؛ لأن لها أثراً عجباً في دفع البلاء وشر الحاسد، فقلما يتسلط الحسد على محسن متصدق.

(٨) إخبار الحاسد بنعمة الله عليه؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد، ولذلك قال النبي -ﷺ-: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود».

(٩) الإحسان إلى الحاسد؛ وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد بالإحسان إليه؛ فإن الجزء من جنس العمل وكما تدين تدان.

نختلف ونحفظ الود

شباب تحت العشرين



من السهل أن ننصف من نحب حين تصفو العلاقة، لكن صدق أخلاقنا يظهر عندما نختلف؛ حين تغضبنا كلمة، أو يؤلنا موقف، فنحتاج إلى ضبط ألسنتنا، وحفظ حقوق من نخاصم، قال الله -تعالى-: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» (المائدة: ٨)؛ فلا تحملنا الكراهية على الظلم، ولا يسقط العدل بسبب الخصومة.

قد تختلف مع صديق أو معلم أو زميل، ويكون لك حق في العتاب، لكن موقفا واحدا لا يختصر إنسانا، وخطأ لاحقا لا يمحو إحسانا سابقا. وقد قال -تعالى في سياق أحكام الطلاق-: «وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (البقرة: ٢٢٧)، وهو توجيه يذكركنا بحفظ الجميل حتى حين تتغير العلاقات وتفتقر المودة. ناقش موضع الخلاف بوضوح، وقل ما آلمك دون تجريح، واستمع إلى التفسير قبل الحكم، ولا تحمل الكلام على أسوأ الاحتمالات. واحذر أن تكشف سرا ائتمنت عليه، أو تستدعي الأخطاء القديمة لتشوه صاحبك! فقد عد النبي -ﷺ- من خصال النفاق: «وإذا خاصم فجر»، متفق عليه؛ أي قد تجاوز الحق إلى الباطل في خصومته. وحين يشتد غضبك، تذكر قوله -ﷺ-: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، فتأخير الرد حتى تهدأ، والامتناع عن كلمة جارحة، وحفظ الأمانة في لحظة الخصومة، صور من القوة التي تحتاج إلى مجاهدة. وحفظ الفضل لا يمنعك من المطالبة بحقوقك، أو رفض إساءة تتكرر، أو وضع حدود للعلاقة؛ تستطيع أن تفعل ذلك بحزم وأدب، دون ظلم أو انتقام، وعود نفسك أن تقول: «أختلف معه في هذا، وأحفظ له فضله في غيره»؛ فقد تنتهي الخصومة، لكن يبقى لك أنك صنت الأمانة، وحفظت المعروف، ولم تجعل الغضب يسلبك عدلك ووفاءك.

تعلم أن تعتذر

قد تخطئ في حق صديق، أو تجرح أحد إخوانك بكلمة، ثم يمنعك الحرج من الاعتذار، فتبحث عن تسويغ يريحك، لكن الاعتذار الصادق يبدأ بأن ترى أثر تصرفك في الآخر، وتتحمل مسؤوليتك عنه، قل بوضوح: «أخطأت حين قلت هذا، وأعتذر إليك»، وتجنب العبارات التي تلقي اللوم على المتأذي، مثل: «أسف لأنك فهمتني خطأ»، وإذا ترتب على خطئك ضرر، فاسع إلى إصلاحه، وأظهر بتصرفاتك أنك تعلمت من الموقف.

خطوات صغيرة تصنع الفرق

سجل ما تتجزه، وراجع تقدمك كل أسبوع، واسأل نفسك: هل أتعلم فعلا؟ وما الذي يحتاج إلى تعديل؟ وإذا فاتك يوم، فعد في اليوم التالي، ولا تجعل التعثر العابر حكما بالفشل على خطتك كلها. وقد تحتاج إلى تخفيف المهمة أو تغيير وقتها؛ فالمراجعة تعينك على الاستمرار بوعي، ومع ثبات العادة، زد مقدار العمل تدريجيا، دون استعجال يرهقك أو اكتفاء دائم بالقليل يعطلك عن التقدم. خذ اليوم خطوة ممكنة نحو هدفك، ثم أتبعها بأخرى. فالمهارة التي تطمح إليها، والمعرفة التي تريد اكتسابها، تنمو بما تمنحه لها من وقت وجهد متواصل.

قد تتحمس لتغيير حياتك، فتضع خطة مزدحمة بالقراءة والدراسة والرياضة وتعلم المهارات، ثم تكتشف بعد أيام أن ما حملت نفسك عليه أكبر من وقتك وطاقتك، فتتوقف وتشعر بالإحباط، لذلك، اجعل لطموحك بداية تستطيع الاستمرار فيها، وخطوات واضحة تعرف كيف تنفذها؛ اختر هدفا يهيك، وقسمه إلى أعمال صغيرة: عشر دقائق للقراءة، أو صفحات محددة للمراجعة، أو تدريب قصير على مهارة، وحدد موعدا يناسب يومك؛ فقولك: «سأقرأ عشر دقائق بعد العصر» أوضح من قولك: «سأقرأ أكثر»، وهيئ ما تحتاج إليه، وأبعد ما يشغلك، حتى تصبح البداية أسير.

نختلف بأدب مع والدينا

قد تختلف مع والديك في اختيار تخصصك الدراسي، أو طريقة إنفاقك، أو بعض قراراتك، وتشعر بأنهما لا يفهمان رغبتك. لكن اختلاف الرأي لا يبيح قسوة العبارة أو رفع الصوت؛ فقد قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، والكلمة الكريمة تظهر قيمتها حين تضيق النفس ويشد الخلاف.

اختر وقتا هادئا للحوار، وشرح ما تريد وأسباب اختيارك، ثم استمع إلى مخاوفهما بجديّة؛ فقد يكون وراء اعتراضهما حرص عليك، أو تجربة لم تعرف تفاصيّلها، ولا تبدأ حديثك باتهامهما بأنهما لا يفهمان جيلك؛ فهذه العبارة تغلق بابا تحتاج إلى فتحه، وإذا أردت إقناعهما، فقدم خطة واضحة تبين فوائد اختيارك، وتكاليّفه، وكيف ستتحمل مسؤوليته؛ فالثقة تنمو حين يريان منك تفكيراً متزناً والتزاماً عملياً، وإذا احتدم النقاش، فتوقف بأدب، وعد إليه حين تهدأ النفوس، ويمكن الاستعانة بشخص حكيم يثق به الطرفان.

ليس مطلوباً أن تتطابق الآراء في كل شيء، لكن يبقى الاحترام حاضراً، ويستمر البر ولو تأخر الاتفاق، عبر عن حاجتك بوضوح، واعتذر إن أخطأت، واحفظ لمن ربياك قدرهما؛ فمن نضجك أن تحسن عرض رأيك، ومن وفائك ألا تجعل الخلاف يحجب عنك سنوات رعايتهما ومحبتهم.

اجعل لنفسك خبيئة خير



بنفسه، أو يرى لها فضلاً على غيرها، ابدأ بعمل يسير تستطيع المداومة عليه، واجعل له نصيباً ثابتاً من أيامك، ولا تشغل بكثرتة بقدر عنايتك بصدقه وقبوله، ولا تتعجل الحديث عنه طلباً للتقدير. احتفظ في حياتك بخير لا يعرفه المتابعون، ولا تسجله الصور، وترجو أن تجده يوم تلقى الله.

في زمن يسهل فيه تصوير كل لحظة ومشاركة كل إنجاز، اجعل في حياتك عملاً صالحاً يبقى بينك وبين الله؛ صدقة تخفيها، أو دعاء لصديق بظهر الغيب، أو ركعات تصلّيها في هدوء الليل، أو إحساناً إلى محتاج لا تنتظر منه شكراً، هذه هي خبيئة الخير: عمل تقترب به إلى الله، وتحرص على إخفائه طلباً للإخلاص. وقد قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١)، ففي إخفاء الصدقة تربية للقلب على ابتغاء رضا الله، وصيانة لكرامة المحتاج.

وحين تعمل خيراً لا يعرفه الناس، فإنك تدرب نفسك على مواصلة الطاعة دون انتظار الثناء، وتعلم أن علم الله بعملك يكفيك. ومع ذلك، فإخفاء العمل يحتاج إلى مراجعة النية أيضاً؛ حتى لا يعجب الإنسان

الإيمان أعظم المطالب وأجل المقاصد



قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: إن أهم ما يجب على العبد العناية به في هذه الحياة الإيمان فهو أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف

كعرض السماء والأرض، فيها من النعيم المقيم والفضل العظيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر! وبالإيمان ينجو العبد من نار عذابها شديد وقعرها بعيد وحرها أليم، وبالإيمان يفوز العبد برضا ربه -سبحانه- فلا يسخط عليه أبداً ويتلذذ يوم القيامة بالنظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وبالإيمان يطمئن القلب وتسكن النفس ويسر الفؤاد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

على الإيمان الصحيح؛ فهو أعظم المطالب وأجل المقاصد وأنبأ الأهداف؛ فبالإيمان يحيا العبد الحياة الطيبة في الدارين، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، ويدرك جميل العطايا وواسع المواهب، وبالإيمان ينال ثواب الآخرة فيدخل جنّة عرضها

الرجولة صدق في الوعد، وأمانة في العمل، وشجاعة في الاعتراف بالخطأ وإصلاحه، ورعاية للوالدين، وأداء للواجب دون انتظار تكدير، فكن في دراستك وعملك أهلاً للثقة؛ فالمكانة تبنيها المواقف، ويرسخها تحمل المسؤولية.

الرجولة
مسؤولية

علموا أبناءكم معنى العبادة

تبدأ التربية الإيمانية حين نعرف أبناءنا بربهم، ونحدثهم عن رحمته ونعمه، ونغرس في قلوبهم محبته وتعظيمه، وقد قدم لقمان لابنه التوحيد في وصاياه، فقال: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)، ثم أوصاه بالصلاة والعمل الصالح، فتعليم العبادة يقوم على إيمان يفهمه الطفل، وصلة بالله تنمو معه.

الأسرة المسلمة



اختاروا تعليمًا يناسب أعمارهم، وشرحوا كلمات الصلاة، وتدبروا معهم معاني سورة قصيرة، وأجيبوا عن أسئلتهم باهتمام، وقدروا اجتهادهم، وتجنبوا إحراجهم أو مقارنتهم بغيرهم؛ مستحضرين قوله -ﷺ-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، واجعلوا للقرآن والذكر والدعاء حضورًا منتظمًا في البيت، وإذا قصر الأبناء فذكروا ووجهوا، وأعينوهم على العودة. فالمقصود أن ينشؤوا على عبادة يعرفون معناها، ويستشعرون قيمتها، ويظهر أثرها في صدقهم وأمانتهم وحسن تعاملهم، ويجدون في والديهم قدوة وعونا على الثبات.

وحين ندعو أبناءنا إلى الصلاة، نشرح لهم أنها وقوف بين يدي الله، وشكر له، واستعانة به، ونعلمهم أدائها بالتدرج والتكرار؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين»، وهذا يوجه الوالدين إلى العناية المبكرة بالتعليم والتعويد، قبل بلوغ سن التكليف، وللقدوة أثر عميق؛ فالطفل الذي يرى والديه يحافظان على الصلاة، ويقرآن القرآن، ويلجآن إلى الدعاء، يشاهد معنى العبادة في الحياة اليومية. وقد قال -تعالى-: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (طه: ١٣٢)؛ فتربية الأبناء تحتاج إلى متابعة وصبر، وإلى التزام يصدق التوجيه.

رسالة إلى الزوجين

إذا اختلفتما، فاحفظا اللسان، وتجنبنا التجريح والهوان؛ وأنصتا بتقدير وتعاونا دون تعبير؛ فالغاية وفاق يدوم، لا انتصار يورث الهموم.

مفاهيم أساسية في العلاقات الزوجية

- **الحياة الزوجية لا تعني التطابق، بل إدراك كل طرف لاختلاف الآخر واحترامه.**
- **على طرفي الزواج أن يتغيروا ويتكيفوا معاً؛ فمن يتصور أنه سيحفظ بكل صفاته دون تغيير، أو سيغير شريكه بالكامل، فإنه يسلك طريق الصدام.**
- **القبول بتوزيع الأدوار بين الزوجين يحقق التكامل والتنوع، ويحفظ استمرار الحياة الزوجية.**
- **من المهم ألا يدخل الزوجان الآخرين في خلافاتهما؛ فتدخل من لا يدرك أبعاد العلاقة وخصوصيتها قد يزيد الأمور تعقيداً.**
- **يحتاج الزواج إلى رصيد عاطفي يُسحب منه عند الخلاف؛ لذا يحرص كل طرف على تنمية محبة شريكه وتقديره له.**
- **عند الخلاف، لا يكون الهم البحث عن المسؤول أو التنصل من المسؤولية؛ فالهدف من فهم أسبابه هو الوصول إلى حلول مشتركة، لا إدانة الطرف الآخر.**
- **التغافل والتغاضي من الأخطاء الصغيرة أمر مهم؛ وليبادر كل طرف إلى الاعتذار؛ فالاعتذار دليل على القوة والمسؤولية، لا على الضعف.**
- **قبل الزواج وأثناء الخطبة يهتم بالتعرف على عيوب الشريك الواقعية؛ أما بعد الزواج فيكون التركيز على محاسنه وإيجابياته، مع التعايش الهادئ مع عيوبه، حتى ينعم الزوجان بسعادتهما.**



الأضرار النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل التواصل

تؤدي كثرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي إلى العزلة الاجتماعية، وهو ما يُعرف بـ (الانسحاب الاجتماعي)، ومن هنا، تبرز حاجة الأبناء لاكتساب مهارات التواصل الفاعل، الذي يُعد مطلباً أساسياً لنجاحهم الاجتماعي والمهني؛ فالبقاء على هذه الحال يصيبهم بالخجل والخمول في التواصل مع محيطهم، مما يؤثر سلباً على تطورهم الاجتماعي.

• معظم الألعاب الإلكترونية الموجهة للأطفال تقوم على الحروب، والصراعات، والقتال، ما يغرس فيهم العنف والعدوانية.

• قد يؤدي إيمانهم عليها إلى اكتساب عادات غير مستحبة، كالعنف السلوكي، والقلق، والتوتر، والعصبية.

• ترديدهم لعبارات وتبنيهم لسلوكيات سيئة دينياً واجتماعياً، مما ينفر الناس منهم.

• تعرضهم لخطر الاستغلال، والتهديد، والمضايقات الإلكترونية، وغرس الأفكار الخطيرة والهدامة في عقولهم.

• قلة التواصل والحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، حتى وإن جلسوا في مكان واحد.

• احتمالية تسرب معلومات خاصة وخطيرة عن الأسرة من خلال هذا الطفل.

• تصفحهم لمواقع غير مناسبة لأعمارهم، ما يهدد أخلاقهم، ودينهم، وفكرهم.

الأسرة الحصن المنيع للمجتمع



وتمكنها من أداء رسالتها في بناء الإنسان وعمارة الأرض.

تعد الأسرة المسلمة الحاضنة الأولى للإنسان، والحصن المنيع للمجتمع، والرحم الذي تتكون فيه الشخصية، وترسخ في أعماقها العقيدة، وتتكون على هديها منظومة القيم والأخلاق؛ فهي النواة التي ينبثق منها بناء الأمة، والأساس الذي يقوم عليه استقرارها الحضاري، فإذا صلحت الأسرة استقام المجتمع، واشتد بنيانه، وإذا وهنت أو تفككت سرى الخلل إلى أوصاله، وانعكست آثاره على مختلف جوانب الحياة، ومن أجل هذه المنزلة الرفيعة، أولى الإسلام الأسرة عناية استثنائية، فجعل عقدها ميثاقاً غليظاً، وأقام بنيانها على دعائم المودة والرحمة والسكينة، وأحاطها بمنظومة محكمة من الحقوق والواجبات، تصون كيانها، وتحفظ تماسكها،

الأب شريك في التربية

وقتا يشعر فيه بمحبتك واهتمامك. وشارك زوجتك مسؤوليات التربية، واتفقا على أسس التوجيه وطرائق معالجة المشكلات. فسؤال صادق عن يوم الطفل، ومساندة عند التعثر، ووفاء بوعده صغير، مواقف تبني الثقة وتفتح باب الحوار، وبقدر حضورك في تفاصيل حياتهم، تتعمق معرفتك بهم، وتكون أقدر على توجيههم؛ فالتربية صحبة وقدوة ومتابعة، تثمر بالقرب والصبر.

تحتاج تربية الأبناء إلى حضور الأب واهتمامه اليومي، إلى جانب سعيه في توفير احتياجاتهم؛ فالرعاية تشمل بناء الإيمان، وتهذيب الأخلاق، والإنصات للمشاعر. قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته»، اقترب من أبنائك، واعرف ما يشغلهم، وامنح كل واحد منهم

التحذير من اللسان وأفاته؟

بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته؛ فاحذري أن تتبعي عورات المسلمين وتكشفيها أمام الناس، فهذا أمر عظيم حذر منه النبي المصطفى -عليه الصلاة والسلام- أمته منه.

أنذر النبي -ﷺ- أمته خطايا اللسان، وأخبر أن اللسان قد يورد الإنسان الجحيم، فقال -ﷺ-: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»، وقال -عليه الصلاة والسلام- محذراً من الغيبة: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ

أحسن إلى جارك وإن كان غير مسلم

■ هل شملت وصية الرسول -ﷺ- بالجار الجار غير المسلم، أم خصت الجيران المسلمين فقط؟

● جاءت الشريعة بالأمر بالإحسان إلى الجار، وبذل المعروف له، وكف الأذى عنه، فثبت في (الصحيحين) من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن النبي -ﷺ- قال: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، والجار لفظ مطلق ولم يقيد، فيشتمل المسلم وغيره، وكل يكرم بما يناسبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

النجاة من الفتن

■ مع كثرة الفتن في هذا الزمان نود أن توضحوا لنا، ما العاصم من هذه الفتن؟ وما موقف المسلم منها؟

● قال -ﷺ-: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»، وهذا كما في قوله -ﷺ-: «إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فمن تبعها لم يضل، ومن كفر بها ضل». ولما سأله حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عن الفتن وما يكون موقفه منها إن أدركته، قال -ﷺ-: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم»، وهذا كما في قوله -تعالى-: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ». وقال النبي -ﷺ- للصحابه -رضي الله عنهم- لما طلبوا منه الوصية: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد».

فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك و من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفت من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد، قاله لحذيفة لما أخبره عن الفتن قال: فما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك. قال: تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك». فهذا هو الذي أوصى به الله ورسوله، عند حدوث الفتن لزوم جماعة المسلمين، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، - ولا حول ولا قوة إلا بالله-، فالاعتزال والبعد عن الفتن لئلا تصيبه؛ فينجو بنفسه.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

سلامة من يعمل الصالحات في السر من النفاق

■ هل يسلم من النفاق من يذكر الله كثيراً، وله نصيب وافر من أعمال السر؟

● من صفة المنافقين أنهم لا يذكر الله إلا قليلاً، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى؛ فالذي يذكر الله كثيراً، هذا في الغالب بريء من النفاق، إن شاء الله -بريء من النفاق.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العي السؤال..» والعبي هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئاً من أمر دينه أن يسأل عنه.

علاج العجب والرياء

■ كيف نعالج العجب والرياء؟

بذلك الدنيا والآخرة، وفي (الصحيحين) أن النبي -ﷺ- قال: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به». ومما يعين على الخلاص من هذا الداء: سؤال الله -تعالى- العافية، والتعوذ منه، والتذكر أنه من أعمال المنافقين المذكورة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وقد خاطب النبي -ﷺ- أصحابه قائلاً: «أيها الناس، اتقوا الشرك؛ فإنه أخفى من ديب النمل، قالوا: وكيف نتقيه يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه». رواه أحمد، والطبراني، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

● الواجب على المسلم أن يعمل العمل مخلصاً لله فيه، مقتدياً بالنبي -ﷺ-، يرجو ما عند الله من الأجر والثواب في الدار الآخرة، فلا يجوز أن يعمل العمل لأجل الناس وثنائهم، كما أنه لا يحل له ترك العمل خشية الناس؛ فإن ذلك عجز ومنقصة. وعليه أن يحذر من الرياء؛ لأن الرياء يحبط العمل الذي خالطه واستمر معه ولم يتب منه صاحبه. والعلاج من العجب بالعمل، والرياء يكون بمجاهدة النفس في الإخلاص لله -تعالى-، والبعد عن الرياء، والاستعانة بالله في هذا، والتأمل في عاقبة الرياء في الدنيا والآخرة؛ فإن من تأمل ذلك كره إليه الرياء؛ لأن رياءه لن يجلب له نفع الناس، ولن يدفع عنه ضررهم، بل يجلب عليه سخط الله -تعالى- وغضبه ومقته ويرد عمله، فيخسر

جواز قراءة القرآن في حال الاضطجاع

■ هل يجوز للإنسان أن يقرأ وهو مضطجع؟

● لا بأس بذلك، لا بأس أن يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً، لا حرج في ذلك، لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء: ١٠٣). والذكر يعم التسبيح والتهليل والتكبير، ويعم القرآن، وهو ذكر، ولقول عائشة -رضي الله عنها فيما رواه مسلم في الصحيح- قالت: «كان الرسول -ﷺ- يذكر الله على كل أحيانه» هذا يعم كونه واقفاً، أو جالساً، أو مضطجعاً، النصوص تعم ذلك.

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

إذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحال وجبت فيه الزكاة

■ رجل لم يترك ماله سنوات عديدة، وكان قد بلغ النصاب، ثم هذا المال الآن أقل من النصاب فماذا يجب عليه؟

● من كان لديه مال وبلغ نصاباً وحال عليه الحال من حين تملكه وجب عليه أن يزكاه، وإذا مضى عليه سنوات وكان قد بلغ النصاب ولم يزكه فعليه أن يزكاه عن جميع السنوات الماضية، وكونه في الوقت الحاضر أقل من النصاب لا يسقط عنه الزكاة عن السنوات الماضية التي بلغ فيها النصاب.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يجوز استعمال العطور التي بها كحول

■ هل يجوز استعمال الطيب الذي فيه شيء من الكحول؟

من القرآن أو السنة أو عمل الصحابة، ولا يلزم من تحريم الشيء أن يكون نجساً، فالأشياء الضارة حرام ولو لم تكن نجسة كالسم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

● يجوز استعمال العطور التي بها كحول؛ لأن الأصل في الأشياء الطهارة حتى يقوم دليل على النجاسة، ولا دليل على نجاسته

مسائل لا تصح

لبس الثوب الأسود على المتوفى سواء الزوج أو غيره لأصل له

■ هل يجوز لبس الثوب الأسود على المتوفى ولا سيما إذا كان المتوفى الزوج؟

● أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله -تعالى-: «لبس الأسود عند المصائب شعار باطل لا أصل له، والإنسان عند المصيبة ينبغي له أن يفعل ما جاء به الشرع فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتني واخلف لي خيراً منها»، فإنه إذا قال ذلك بايمان واحتساب، فإن الله -سبحانه وتعالى- يأجره على ذلك، ويبدله بخير منها، وقد جرى هذا لأُم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها- حين مات أبو سلمة زوجها وابن عمها، وكان من أحب الناس إليها فقالت هذا، قالت: وكنت أقول في نفسي من خير من أبي سلمة، فلما انتهت عدتها خطبها النبي -ﷺ-، فكان النبي -ﷺ- لها خيراً من أبي سلمة، وهكذا كل من قال ذلك بايمان واحتساب فإن الله -تعالى- يأجره على مصيبتيه ويخلف له خيراً منها، أما لبس زي معين كالسواد وشبهه فإن هذا لا أصل له، وهو أمر باطل ومذموم..»



سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٦/١٠/١٩ م

شوقي.. ومكانة المعلم

فإنه يوميا يواجه أعباء مهنية وإدارية واجتماعية، تثقل كاهله، وتحد من قدرته على التركيز في رسالته الأساسية، وهنا تظهر الفجوة بين تبجيل المعلم بالكلمات وإنصافه في الواقع.

• إن التكريم الحقيقي للمعلم يتجاوز حدود الشعارات إلى واقع مهني مستقر، ويتحقق ذلك: بتهيئة بيئة مدرسية محفزة، وفتح آفاق التدريب والإبداع المستمر، مع ضمان تقدير رسالته السامية، التي تقتضي بالضرورة مراعاة أعبائه وظروفه، وعدم استنزاف جهده في المهام الإدارية، ودعم تنميته المهنية بوصفها حقا أصيلا لا يقبل الانتقاص، وقد انتبه شوقي لأهمية هذا الأمر؛ فبين أنثر المعلم - إذا حظي بهذا التقدير - في تربية أخلاق الأجيال، فقال:

فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيمةً

وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولاً

• إن نهضة التعليم الحقيقية تنطلق من إنصاف المعلم أولاً؛ فالوفاء لرسالته لا ينحصر في ترديد القصائد والكلمات، بل بتحويل قيم التبجيل إلى واقع ملموس، يحفظ كرامته، ويعينه على أداء أمانته؛ فالمجتمع الذي يتطلع إلى بناء مستقبل واعد لأبنائه، مطالب اليوم بالانتقال من الشاء اللفظي إلى التمكين الفعلي المنصف للمعلم.

• ومن هنا، فإن تقدير المعلم ودعم رسالته مسؤولية تضامنية، لا تقع على عاتق المؤسسات التعليمية وحدها، بل هو واجب مجتمعي، تتقاسمه الأسرة والمجتمع؛ لتتکامل الأدوار في غرس هيبة المعلم في نفوس الناشئة، بوصفها ركيزة أساسية في بناء الأوطان.

• قبل أكثر من مئة عام، وفي 66 بيتا شعريا، رفع أمير الشعراء أحمد شوقي مكانة المعلم، ورآه صاحب رسالة سامية، وحامل أمانة عظيمة، لا مجرد موظف يؤدي ساعات عمل محددة، فقال في أبياته الشهيرة:

قُمِ لِلْمُعَلِّمِ وَقْفُهُ التَّبْجِيلَا

كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

• لقد أدرك شوقي أن المعلم لا يقتصر دوره على نقل المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى بناء العقول، وتهذيب النفوس، وغرس القيم والأخلاق في الأجيال؛ ولذلك قال:

أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَ مَنْ الَّذِي

يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولَا

• فالتعليم أساس نهضة الأمم، والجهل من أسباب تراجعها، ولا يمكن بناء مجتمع واع ومتقدم دون معلم يمتلك العلم والخلق، ويجد البيئة المناسبة لأداء رسالته.

• وقد أكد الإسلام مكانة العلم وأهله، فقال الله -تعالى-: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (المجادلة: ١١). كما بين -سبحانه- رسالة النبي -ﷺ- في التعليم والتزكية، فقال: «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (الجمعة: ٢)، وفي ذلك دلالة على أن التربية ليست تلقينا للمعارف فحسب، بل بناء للإنسان علما وخلقا.

• وجاء في الحديث الشريف: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير».

• لكن، هل أنصف واقعنا المعلم بما يليق بهذه المكانة؟ رغم ما يحظى به المعلم من ثناء في المناسبات والاحتفالات،

مشروع تمويل مراكز الأيتام بالرز

في كمبوديا

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
"خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ"

قيمة المساهمة

17
د.ك

لكل 100 كيلوغرام

تكلفة طن كامل 170 د.ك



يساهم تبرعكم في



إطعام
الطلاب



توفير وجبات
يومية



دعم
مراكز الأيتام



سد الاحتياج
الغذائي



تعزيز
الاستقرار والتعلم

مشروع الكفارات

داخل الكويت

اليمين



النذور



الصيام

